جامعة عمار ثليجي-الاغواط-
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الموضوع:

التعليم في ظل الإستعمار

دراسة مقارنة بين التجربتين تونسية ومغربية (1881-1956)

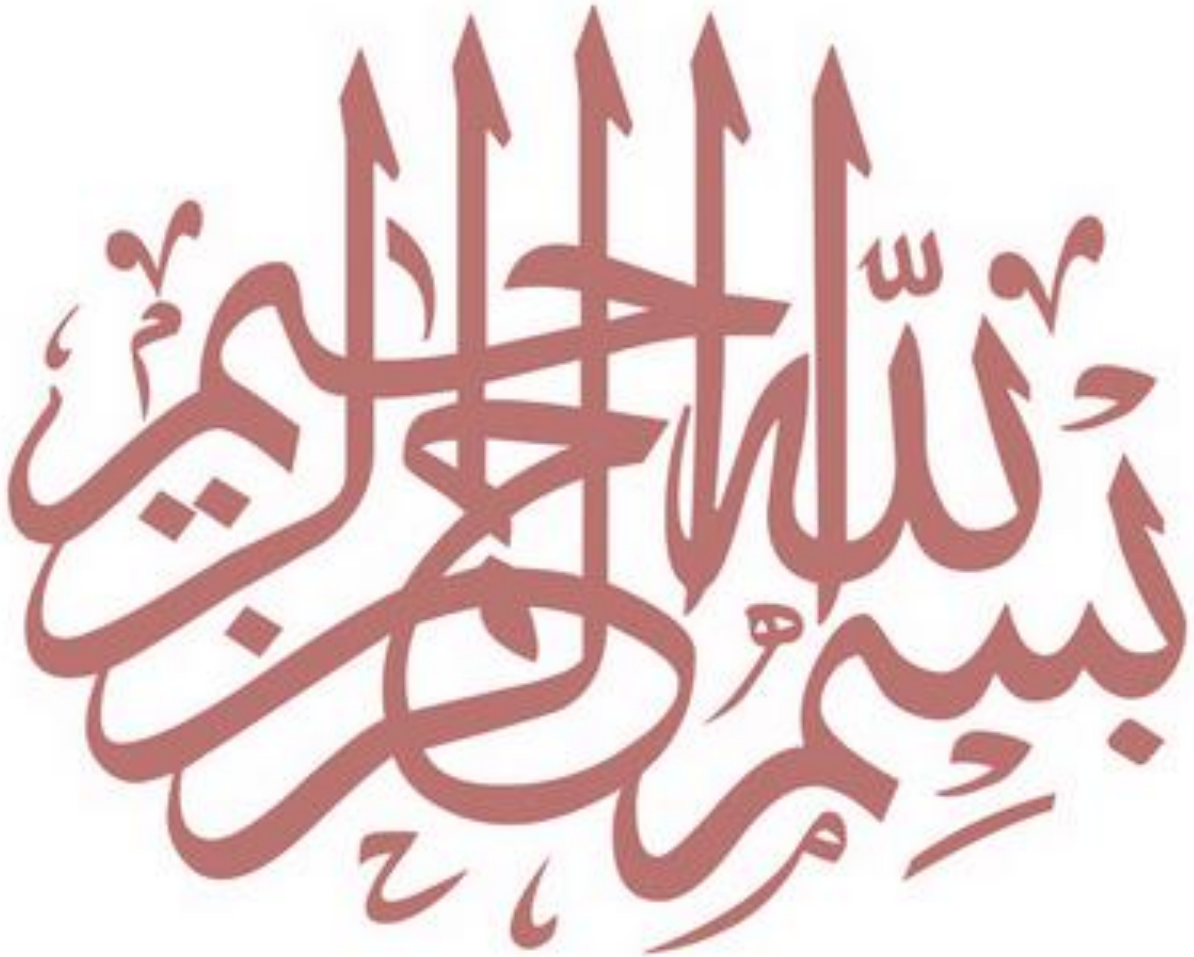
مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العربي المعاصر

من إعداد الطالبة: بلقاسمي أمينة

تحت إشراف الأستاذ: د/علالي محمود

لجنة المناقسة		
د/محمدي محمد	جامعة عمر ثليجي الاغواط	رئيسا
د/ علالي محمود	جامعة عمر ثليجي الاغواط	مشرفا ومقررا
د/جفال عمر	جامعة عمر ثليجي الاغواط	مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025م


بسم الله الرحمن الرحيم



الشكر و العرفان

كل الشكر والتقدير لأستاذي المشرف د/**علالي محمود** على توجيهاته ونصائحه القيمة، ودعمه المتواصل في إنجاز هذه المذكرةكما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع أساتذة قسم التاريخ، الذين كان لهم الفضل في تكويني العلمي والمعرفي خلال مسيرتي الجامعية، وما قدموه لنا من علم وتوجيه ونصح.

وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني، وساندني، وشجعني خلال مراحل إعداد هذا العمل، سواء من خلال تقديم المراجع والمعلومات، أو بالنصيحة والتوجيه، أو بكلمة طيبة كان لها أثر في مواصلة الطريق.

ولا يسعني في ختام هذا الشكر إلا أن أعبّر عن امتناني لكل من كان سندًا لي في هذه المسيرة، وكل من ترك أثرًا طيبًا في رحلتي الجامعية، راجيةً من الله أن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يوفق الجميع لما فيه الخير والنجاح.

والحمد لله أولًا وآخرًا

الإهداء

قال تعالى «وقل رب زدني علما »(طه ،144)

الحمد لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم ،وله الحمد أولا وأخرا على أن من عليا بنعمة اهتمام هذا العمل المتواضع وإلى من كان سببا بعد الله في وجودي إلى نبع الحنان الذي لا ينضب وسر دعوات الفجر "أمي الغالية " وإلى صخرة الصبر وسند العمر الذي لم يبخل عليا يوما "أبي العزيز" إليكما أرفع هذا الجهد عربون محبة ووفاء ،فبفضلكما وبفضل الله خطوات خطوتي الأولى نحو العلم

وإلى زهرات بيتي ورفقاء دربي إخوتي إبراهيم و ناصر وأخر العنقود محمد الصادق وأختي شيماء وإلى من شاركوني ليالي السهر وهموم البحث صديقاتي خيرة محروفي وإكرام ريح وعائشة دحماني

كما أهدي عملي هذا إلى من شاركتني أجمل لحظات عمري إلى من أمسكت بيدي وبدأت معها أول خطواتي صديقتي وأختي الحبيبة "سعيدة قويدري"

مقدمـــــــــــــة

مقدمة:

ان تاريخ منطقةالمغرب العربي خلال القرن 19 وبداية القرن العشرين شهدت تحولات جيوسياسية وثقافية عميقة، بفعل التغلغل الاستعماري الذي استهدف المقومات الحضارية للشعوب المغاربية، وفي مقدمتها المنظومة التعليمية والتربوية، وفي هذا السياق يبرز القطر التونسي والقطر المغربي كنموذجين أساسيين لهذه التجربة، فنجد ان تونس خضعت لسيطرة من طرف فرنسا بموجب معاهدة باردو1881 م، حيث ركزت سلطات الحماية على اختراق المؤسسات التعليمية القائمة والتدرج في فرنسة المناهج للسيطرة على النخبة التونسية، مع محاولة تحييد دور المؤسسات الاصيلةكجامع الزيتونة، اما المغرب الاقصى، فقد جاء الوضع الاستعماري فيه اكثر تعقيدا، اذ تعرضت البلاد لإستعمار مزدوج انتهى بفرض عقد الحمايةسنه 1912م، وقسم التراب المغربي بين قطاعين استعماريين.

اهميه الدراسه:

تكمن اهميةالدراسةفي كونها تبرز الفرق بين التجربةالتونسيةوالمغربية وكيفية تعامل الاستعمار مع البلدين، حيث خضعت تونس لاستعمار فرنسي، والمغرب واجهت استعمارا مزدوجا، تمثل في فرنسا واسبانيا مع توضيح كيفيةانعكاس هذا الاختلاف على المناهج والمشاريع التعليمية

اسباب اختيار الموضوع:

تعددت الاسباب والدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

الاسباب الذاتيه:

-الرغبةالشخصيةفي التوسع في تاريخ المنطقةالمغربية، وخاصة الجانب الثقافي منها.

-الرغبه في التعلم وتطبيق منهج المقارنة لاكتساب مهارة المقارنة التاريخية.

الأسباب موضوعية:

-اثراء الدراسات التاريخية المقارنة لقلة الدراسات والأبحاث التي تجمع بين التجربتين التونسية والمغربية في مجال التعليم.

-ابراز دور المقاومة الثقافية من خلال مؤسسات الاصيلة في التصدي للسياسة الإستعمارية.

الاشكالية:

يعد التعليم من ابرز المجالات التي سعت السلطات الاستعمارية الى تنظيمها وتوجيهها خلال فترة الحمايةلمامن تأثير في المجتمع ودور في الحفاظ على مصالحها وانطلاقا من ذلك، تتمحور اشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الاتي،الى أي مدى أسهمت السياسة التعليمية الإستعمارية في تشكيل واقع التعليم في كل من تونس والمغرب خلال الحماية؟ وفيما تمثلت أوجه التشابه والاختلاف بين التجربتين؟.

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة اسئله فرعية تمثلت في:

*كيف كان واقع التعليم في كل من تونس والمغرب قبل فرض الحمايةوما أبرز ملامحه ومؤسسته؟

*كيف تجسدت إزدواجيةالسياسةالتعليمية الاستعمارية في المغرب الاقصى بين المنطقتين السلطانيةوالخليفية؟

*ما هي اهم ملامح السياسةالتعليمية الاستعماريةفي تونس واهم الاهداف التي سعت السلطات الفرنسية الى تحقيقها؟

*ما هو موقف الشعب من هذه السياسة؟ وما أبرز أشكال مقاومتها؟

حدود الدراسة:

تحددت الدراسةبالفترة الزمنية الممتدةبين عامي1881 م بدايةاحتلال تونس و 1956 الذي يمثل تاريخ انقضاء فترةالحماية في البلدين وتقتصر هذه الدراسةعلى القطرين التونسي والمغربي، لما يجمعهما من تقارب جغرافي، وتشابةفي طبيعة الاستعمار.

المنهج متبع :اما فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة فقد اعتمدنا على منهجين يخدمان الدراسة الاول المنهج التاريخي لوصفي لوصف حالة التعليم انذاك والمؤسسات التعليميه، والمنهج الثاني هو المقارن، للمقارنةبين السياسة التعليمية الاستعمارية في البلدين.

خطة الموضوع:

للإجابةعلى الاشكاليةالمطروحةوالالمامي بكل جوانب الموضوع اتبعنا الخطةالمؤلفة من مدخل وثلاث فصول، تناولنا من خلالها موضوع التعليم في ظل الاستعمار من خلال دراسة مقارنة بين التجربتين التونسية والمغربية.

فقط خصصنا المدخل التمهيدي لتقديم صورةعن وضعية التعليم في البلدين من خلال التعرف على اهم مؤسساتةومظاهره وأهم التغييرات التي طرأت عليه عند دخول المستعمر. اما الفصل الأول، فقط تناول التعليم في تونس خلال الحقبة الاستعمارية، ضم ثلاث مباحث، الأول درسنا فيه أسس السياسة التعليمية الفرنسية في تونس، والثاني اهم المنشأت التعليمية من مؤسسات وطنية وأوروبية، اما الاخير فقد بينا فيه موقف التونسيين من نظام التعليم الفرنسي. وفيما يخص الفصل الثاني، فقد جاء بعنوان السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب خلال فترة الحمايه1956 -1912 فبما اننا درسنا حالة التعليم في تونس، بعد فرض الحمايةإستوجب علينا دراسةالمغرب هو الاخر في ظل ازدواجيةالاستعمار، وقد قسمنا الفصل الى ثلاث مباحث، الاول بعنوان مظاهر السياسة التعليمية الفرنسيةفي المنطقة السلطانية، قسم الى مطلبين الاول بعنوان اسهامات الشخصيات الفرنسيةفي بلورة سياسةالتعليمية الاستعماريه، والثاني بعنوان

المؤسسات التعليمية في المنطقة السلطانية، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان مظاهر سياسةالتعليمية الاسبانيةفي المنطقةالخليفية، وضم مطلبين، الاول بعنوان التشريعات والظواهر التعليمية الاسبانية والثاني المؤسسات التعليمية في المنطقة الخليفية، واخر مبحث كان بعنوان موقف المغاربة اتجاه السياسةالتعليميةالاستعمارية.

أما الفصل الاخير في الدراسة فقد تطرقنا فيه إلى المقارنة بين السياسة التعليمية الاستعمارية في كل من تونس والمغرب، وقسم لثلاث مباحث الاول بعنوان السياسة التعليمية الاستعماريةفي تونس والمغرب مقارنة من حيث الاهداف والمبادئ، والثاني تحت عنوان السياسة التعليمية الاستعمارية في تونس والمغرب مقارنة من حيث المناهج والبرامج التعليمية، اما اخر مبحث فكان بعنوان نتائج السياسة التعليمية الاستعمارية في البلدين، وبهذا نكون قد انهينا الخطةالتي اعتمدناها في علاج موضوع التعليم في ظل الاستعمار المغربيين.

الدراسات السابقة:

قد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من الأطروحات والدراسات السابقةالتي افادتنا في ازاله الغموض حول الموضوع.

- مذكره الماجستير المعنونةبالسياسةالتعليميةالفرنسية في تونس (1939 /1883)لصاحبها محمد قدور والتي افادتنا في المشاريع التعليمية اضافة الى بعض المؤسسات التعليمية.

– خير الدين شترة الطلبةالجزائريون بجامع الزيتون(1956 /1900) ، التي افادتنا في معرفة أهم المؤسسات التعليمية في تونس قبل وبعد الحماية

- السياسةالتعليمية لسلطات الحماية الفرنسيةوالاسبانيةبالمغرب بين(1956 /1912)، صاحبه محمد بولامي، افادنا في معرفةاهم مرتكزات السياسة التعليمية الاستعماريةفي المغرب وابرز منشاتها.

المصادر:

–الحبيب ثامر، هذه تونس، استفدنا منه في معرفة مناهج التعليم التي اعتمدتها فرنسا في تونس.

–عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، افادنا في معرفه اهم ملامح السياسه التعليميه الاستعماريه في تونس.

–علال الفاسي، – الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، افادنا هو الاخر في معرفة مبادئ السياسة التعليمية في المغرب الاقصى.

المراجع:

من ضمن المراجع المعتمده نذكر:

احمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر، الذي افادنا في جانب المؤسسات التعليمية.

محمد عبد الجابري، في المغرب العربي، افادنا في دراسة سياسةالتعليميةفي البلدين.

الصعوبات:

من ابرز الصعوبات التي واجهتنا في اعداد هذه الدراسةهي:

١ تشتت المصادر والمراجع وصعوبةالوصول الى بعض الوثائق والارشيفات التاريخية المتعلقة بالسياسة التعليمية الاستعمارية في البلدين.

٢ صعوبة منهج المقارنة التاريخيةبين التجربتين.

٣ اتساع الاطار الزماني والمكاني فامتداد الفترة التاريخية المدروسه(1956 /1881)، عبر حيز الجغرافي يضم دولتين مع اختلاف سنة الاحتلال في كل منهمامما صعب علينا التحكم في الموضوع.

وفي الأخير لايسعنا الا القول الحمد لله على إتمام هذا العمل المتواضع رغم مابه من نقائص جل من لايخطئ ونتمنا أن نكون قد ألممنا بلموضوع من جميع جوانبه وأن يكون نافعا لكل باحث في تاريخ السياسة التعليمية الإستعمارية في البلدين.

مدخل:

الاوضاع التعليمية في تونس والمغرب قبل الحماية

تمهيد

المبحث الاول :واقع التعليم في تونس قبل الحمايه الفرنسية.

المبحث الثاني: واقع التعليم في المغرب الاقصى قبل فرض الحماية .

خلاصة الفصل

تمهيد:

شهيد القرن 19م هبوب نسائم تغيير والاصلاح في الاقطار المغاربية ككل وتونس والمغرب على وجه الخصوص من خلال القيام بإصلاحات مست جميع الميادين وكانت تركيز فيها على الجانب الثقافي الذي يمثله التعليم، فبدأ حكام تونس بإقتراح من الوزير المصلح خير الدين التونسي بوضع برامج لتطوير نظام التعليم[1]، إضافة الى المغرب الأقصى الذي حاول هو الأخر النهوض بالجانب الثقافي بداية من عهد محمد الثالث وصولا للحسن الأول عن طريق سن القوانين لتنظيم التعليم[2]، وكان ذلك نتيجة لما وصلت اليه الدول الغربية من إزدهار ورقي وما أكيد للدول المغاربية انها تعيش حالة من الجهل والتخلف هو الحركة الاستعمارية في المشرق العربي بداية من حملة نابليون على مصر والحملة الفرنسية على الجزائر، إلا أن جهود الحكام في التغيير ضاعت سدى بفعل فرض الحماية على تونس في 1881م، وإزدواجية الحماية على المغرب الأقصى من طرف اسبانيا وفرنسا في 1912م.

ومن خلال هذا الفصل سنسلط الضوء على حالة التعليم في كلا الدولتين قبل فرض الحماية.

المبحث الاول :واقع التعليم في تونس قبل الحماية الفرنسية

اولا :لمحه عن الحمايةالفرنسية على تونس.

بدأ الفرنسيون يهتمون بتونس منذ أوائل القرن 19 م وازدادت الامتيازات وتدخل القناصل في شؤون التونسيين الداخلية للسيطرة على المقدرات الاقتصادية،ففي عام1861 م، حصل الفرنسيون على امتياز توسيع ميناء، وإنشاء سكة حديد، وإقامةخطوط تيلغراف، ومنح للأجانب حق حياز الأرض التونسية، وفي عام1882 م، تفاقمت الديون على البار محمد الصادق لتصل الى 28 مليون فرنك، مما

[1] احمد سوالم« اصلاح التعليم بتونس خلال القرن 19»، **مجلة مدارت التاريخية**، مج2، ع4، ديسمبر 2020،ص128 .

[2] .عبد الهادي التازي، تاريخ جامعة القرويين المعمارية والفكري، ضمن اعمال ندوه جامعةالقرويين وافاق اشعاعها الدين والثقافي، فضاله، المغرب، 1996م، ص 69

ادى بالسلطات التونسية لمضاعفة جزية النفوس، الأمر الذي أثار حفيظة الشعب في1863 م، الا ان السلطات التونسية تمكنت من قمع الانتفاضة[1]

قامت فرنسا بعده اتفاقيات لتحكم قبضتها على تونس منها اتفاقها مع الانجليز على ان تكون بريطانيا مطلقه السلطه في مصر وتكون فرنسا حره التصرف بتونس[2]، ومع ايطاليا التي اشارت لها باحتلال طرابلس كعوض عن تونس واكدت عدم اعتراضها على ذلك.[3]

تذرعت الحكومة الفرنسية بضرورة حماية الحدود الجزائرية لتبرير رغبتها في السيطرةعلى تونس مدعية تعرض الحدود لهجمات مستمرة من القبائل التونسيةوعلى وجه الخصوص قبائل بني خمير.[4]

وقد كانت هذه الحادثة سببا كافيا لشن حملة عسكرية على تونس و لم تراعي عروض الباي لتهدئة الوضع، فزعمت ان الحملة تأديبية للقبائل في 16 ابريل1881 م، قام روستان بإبلاغ الباي بذلك وطلب منه التعاون الجيش الفرنسي، لكنه رفض وقام بتوجيه فرقة عسكريةعلى رأسها أخاه طيب باي نحو قبائل خمير.[5]

ظلت فرنسا مصره على موقفها وقامت القوات الفرنسيه باجتياز الحدود التونسية في 24 أبريل ودخلتها عن طريق البر والبحر بقيادة الجنرال بربار، وتوجهوا نحو تونس العاصمة، وفي 12 ماي عسكر

---

[1] محمد سريج،**موقف التونسيين من فرض الحماية الفرنسية، مجله الرواق للدراسات الاجتماعيه والانسانية،** مج9، ع1، 2023،ص664.

[2] علي البلهوان، **تونس الثائرة،** مؤسسه هنداوي سي آي سي، 2017م، ص 13.

[3] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب الكبير في العصر الحديث(ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)،** ط 1، مكتبه الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص 306.

[4] علي محجوبي، **ما يجب ان تعرف عن انتصاب الحمايه الفرنسيه بتونس،** تع عمر بن ضو واخرون، سراس للنشر، تونس، 1986م، ص40.

[5] علي حسين النمر الاسماعيلي، منهد جابر قلول اليزيدي، **الاحتلال الفرنسي لتونس وتوقيع معاهده باردو عام 1881م،**«والموقف العثماني منه عام 1881م»، **مجله ابن خلدون للدراسات والابحاث،** مج2، ع8،ص ص188-190.

الجنود الفرنسيون بالقرب من باردو ،كانت المدرسة الحربية قد اغلقت تماما في(عام1870 م)وتوجه بربار ومعه القنصل الفرنسي المعدة سلفا، وامهله مدة خمس ساعات ليقبل المعاهدة أو يرفضها.

وما هي إلا ساعات معدودة حتى خرج الباي محمد الصادق، موقعا على معاهدة باردو[1] على الساعة الثانية عشر 08ماي1881 م.[2]

حاولت فرنسا خداع الشعب التونسي بإدعائها أن الهدف من الاتفاقية هو الصداقة بين البلدين إلا أن الشعب التونسي سرعان ما إنتبه لحقيقته وفجر عدة ثورات شعبية ضدها، لكن فرنسا استطاعت إخمادها.

بعد وفاه الباي محمد الصادق في 28 ديسمبر1882 م، واعتلال اخيه علي باي العرش من) 1882م الى1902 م (اجبرته فرنسا على توقيع معاهده المرسى الكبير[3] في 8 جوان1883 م).[4]

ثانيا :التعليم ومؤسسته في تونس قبل1881 م.

1/التعليم:

كانت تعليم ما قبل1881 ، محدودا جدا ومقتصرا على المدن القريبة من البحر وبعض كبريات المدن من الداخل كالكاف وقفصة وهو تعليم ابتدائي في الكتاتيب اكتسى طابعا دينيا محظ.[5]

---

[1]انظر الملحق 1،ص78

[2]الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية،(رؤيه شعبيه قومية جديدة 1959-1830م**، ط1، المعارف للطباعه والنشر، سوسه، تونس،ص25.

[3]انظر الملحق 2،ص79

[4]علي حسين نمر الاسماعيلي، مرجع سابق، ص193.

[5]سعد توفيق، عزيز البزار، **الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي(1956/1881)، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية**، مج،14، ع2، 2019م، ص167.

حظي التعليم في تونس بأهميةكبيرة في بدايته لأولى رغم بساطته، فقد كان يقتصر على ديار العلماء واقرب المساجد اليهم، وكان لجامع الزيتونة حظ وافر من دروس أهل العلم من عهد علي بن زياد صاحب مالك، والذي كان يدعوهم الى إلقاء الدروس بالجامع هو قلة المدارس في البلاد.[1]

بقي نظام التعليم الاصيل بتونس قبل الحماية على حاله على غرار البلدان الاسلاميةالأخرى، فقط كان يرتكز على القرآن الكريم من حفظ وترديد كما يلزم الفقيةبتلقينه لتلاميذه، مع إلزامهم بتعليم الابجدية العربية والخط على الالواح الخشبية، وكان في هذه الفترة التركيز على العلوم النقلية في غياب العلوم العقلية، وذلك رغم ظهور مدارس تعليمية حديثة كمدرسة باردو الحربية سنة1882 م. عرف التعليم بداية من1873 م، عهدا جديدا كان بمثابة نقل نوعية وانفتاح على جميع الاصعدة للحاق بركب الدول المتقدمة، ويعود ذلك الى وصول الوزير خير الدين لتبدأ حركة اصلاح واسعة بتونس شملت جميع الميادين، خاصة التعليم من خلال تأسيسه للمدرسةالصادقيه سنه1875 م.[2]

ثالثا :ابرز مراكز التعليم الدينية والعلمية

1/مؤسسات التعليم التقليدية:

أ /المساجد والجوامع:

تعد المساجد من رموز الدين الاسلامي ومهدا للثقافه العربيه بحيث ان مهمتها لا تقتصر على الصلاه فقط، بل تمتد لتكون مركزا للتعليم والتوجيه الاجتماعي والديني، وفي الدول العربيه والاسلاميه تعتبر المساجد الاماكن التي تمارس فيها الشعائر الدينيه، كما انها تشكل بيئه مناسبه لتعليم دروس القران الكريم والحديث النبوي.[3]

---

[1] محمد الطاهر إبن عاشور، **أليس الصبح بقريب،** ط1،دار السلام، 2006،ص76.

[2] أحمد سوالم، مرجع سابق، ص136.

[3] مازن خرابه، **منوعات جامع الزيتونة في تونس، رمز العلم والدين ومقاومه الاستعمار**، الوسيط، يوميه سياسيه شامله، انظر الموقع الالكتروني: https//www alwasat. com, 2026/06/08.

تزخر البلاد التونسيه بالعديد من المساجد والجوامع والتي تصل الى حوالي 500 مسجد[1]، ومن اشهر الجوامع في تونس نجد جامع القيروان والزيتونه.

جامع القيروان(جامع عقبة بن نافع):

بنى عقبة بن نافع المسجد الجامع في قلب مدينة القيروان بين العامين 50 و55 ه، وظل جامع عقبة مسجد الجامع الوحيد الى أن حول مسجد الزيتونة الى مسجد جامع783 ه، وما زال جامع عقبة أكبر مسجد جامع في القيروان، أعيد بنائه عدة مرات وادخلت تعديلات معماريه جديده عليه، ورغم ذلك بقي ذو طراز معماري مميز.[2]

جامع الزيتونة[3]:

بناه اسماعيل بن عبيد الأنصاري المعروف ب تاجر اللهُ سنه93 ه كان أهل القيروان يقيمون الجمعة في مسجد الزيتونة عندما تجرى أعمال ترميم وإصلاح بجامع عقبة ثم إنه تهدم وبقي كذلك أعوام إلى أن أعاد بناءه سنه660 ه ابو سعد بن محمد تيمالي المعروف ب "العود الرطب."

جعل هذا المسجد جامعا باذن من السلطان الحفصي ابي العباس احمد الذي بويع في الربيع الثاني 772ه واستمر بالحكم حتى وفاته في شعبان سنه796 هـــ[4].

كان جامع الزيتونة معقلا من معاقل الفكر والعلم وكان ضد التخلف العلمي والتدهور الثقافي في العهد العثماني، كما كان من أكان النهضة الاصلاحية والفكرية بتونس ونقل علمائه العلوم الاسلامية من التفسير والحديث والفقه والعلوم اللسانية من النحو والبلاغة والأدب عبر الزمان.

---

[1] من يوسف عائشه، المؤسسات الدينيه والثقافيه الفرنسيه(1881/ 1959)، مذكره مكمله لنيل شهاده الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، القسم التاريخ، كليه العلوم الاجتماعيه والانسانيه، جامعه حمة لخضر، الوادي، ص13.

[2] نجوى عثمان، **مساجد القيروان**، ط1، عكرمه، دمشق، 2000م، ص65.

[3] انظر الملحق رقم ص82

[4] نجوى عثمان، مرجع سابق، ص 151 .

رغم ما قدمه جامع الزيتونة من علم لطلابة الا أنه كان فيه بعض الإختلال من جانب النظام وبقي على هذا الحال حتى القرن19 م، أدرجت عدة اصلاحات في نظامه من عهد المشير الاول أحمد باي تمثلت في تحديد خطط الأساتذة 15 مالكية و 15 حنفية، والراتب اليومي، وضبط العطل فهي يوم الخميس والجمعة وشهر رمضان وأيام العيدين[1].

ومع بداية عهد الأمير الصادق باي، والوزير خير الدين، شهد جامع موجة اصلاح لنظام التعليم وما يحتاجه من مناهج، وأشرف عليه كبار رجال العلم.

كان الزيتونة يجمع مراحل التعليم الثلاثة، ابتدائي، ثانوي، وعالي، ثم فصل التعليم الابتدائي وخصص له جامع "سيدي يوسف"، وبقي الثانوي والعالي في الجامع اما ادارة المعهد فكانت في عهد المشايخ النظار، وهم اربعة رئيس الإفتاء المالكي، والقاضي الحنفي، والقاضي المالكي، ورئيس الإفتاء الحنفي[2].

أحدث خير الدين ثلاث وظائف وهي تعيين مستشار للمعارف بالوزارة الكبرى وعين له نائبين بالجامع الاعظم[3]، وبغض النظر عن اصلاحات خير الدين، الا أن التعليم بالجامع ظل مقتصرا على الجانب الديني التقليدي.

ب/الكتاتيب والزوايا:

1/الكتاتيب:

عرفت الكتاتيب بأنها أبسط مدارس عرفات التاريخ عند المسلمين الفاتحين وهذا الإعتراف نجده عند المستشرق"ريس"، حيث قال في كتاباته ".....ويظهر انه قد وجدت منذ فجر الاسلام، اماكن يجتمعون

[1] حمزة نمر، **حركة الاصلاح في تونس،(1877/ 1934)**، ثمن اعمال ملتقى يوم 19 نوفمبر 2016م، جمعيه الفتاه كونداد ادياناور، تونس العاصمه، ص6 .

[2] محمد الخضر حسين، **تونس وجمع الزيتونه**، موسوعه الاعمال الكامله، ط1، النوادر، سوريا لبنان، 2010م، ص ص 29- 31 .

[3] خير الدين شترة، **الطلبه الجزائريون بجمع الزيتون،(1900/ 1956م)**، ج1،ط2،كردادة، ص707 .

فيها الاستظهار القران وتدارسه ولا شك في ان هذه المواضيع، كانت كالمدارس الاوليه يتعلمون فيها مبادئ القران واصول الكتابه العربيه".[1]

اقيم الكتاب بجانب المسجد وخصص لتعليم القراءة والكتابة والقران الكتاب يشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا.[2]

انتشرت الكتاتيب في البلاد التونسية بحيث بلغت في القيروان حوالي 650 كتابا، وكان يدرس بها المؤدب الذي يلقن القرآن للأطفال، وقد صدر قرار في فيفري1876 م، يضبط مقاييس اختيار مؤدبي الكتاتيب فاصبحوا خاضعين للحكومة.[3]

2/الزوايا:

تعتبر الزاوية المدرسة الدينية أو دار الضيوف في العهد المريني وتطلق ايضا على المعهد والرباط الذي تنشئة الفرق الصوفية .[4]، وقد كانت الرباطات في تونس تقوم بمهمة التدريس، ومع انتشار التصوف في بلاد المغرب اصبحت بعض الزوايا في الارياف تدرس العلوم الدينية ومذاهب الصوفية.

اسست الطريقة القادرية في تونس حوالي 109 زاوية أهمها زاويةالكاف التي أسسها الشيخ محمد الميزوني في1834 م، وكانت هي الأكثر نفوذا.

في شمال المغرب اضافة الى زاوية نفطة التي تأسست في1843 م[1] ، وزاوية نهج الديوان.[2]

---

[1] مولياط بن حليمة، منهجيه التعليم الكتابي- دراسه ميدانيه وصفيه في الكتاتيب الجزائريه، **مجله المرقاة،** مج2،ع2، 2019م، ص 201.

[2] مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا،** ط1، الوراق، 1998م، ص 100.

[3] وليد متعب، تعزيز دور الزوايا والتكايا في نشر السلم الاهلي في محافظه صلاح الدين، قسم العقيده والفكر الاسلامي، كليه العلوم الاسلاميه، جامعه سامر، ص 105.

[4] محمد غالم، بين الادراك الذات ونقد الواقع في ثلاث اطروحات حول التربيه في المغرب، **مجله انسانيات الجزائريه في الانثروبولوجيا الاجتماعيه،** ع6، ديسمبر 1998م، ص 68.

إضافة الى بعض الزوايا الأخرى نذكر منها:

***زاوية سيدي إبراهيم :**مقرها قرب السوق النحاسين، تأسست في النصف الثاني من القرن17 م.

***زاوي سيدي علي عزوز :**اسسها علي باشا الثاني الذي تولى الحكم من 1781 م 1758 م.

***زاوية سيدي ابراهيم الريحاني :**، بناها احمد باي الاول في سنه1850 م وجدد قبتها المشير محمد الصادق باي في1878 م.

***زاوية سيدي الكلاعي :**بنهج سيدي بن عروس تأسست في نهاية القرن 15 م.

***زاوية سيدي محرز بن خلف :**كانت الزاوية داره في حياته ودفن فيها كما كانت سقيفة مقابر جماعة من سلاطين الدولة الحفصية.[3]

اما الطريقة التجانية فيعود انتشارها في تونس الى الشيخ ابراهيم الزياني، حيث انتشرت في تونس العاصمة، في زوايا سوسه وتوزر وقابس.[4]

رغم الدور الذي لعبته الكتاتيب والزوايا في التعليم الا انها فقدت قيمتها منذ القرن6 ه، واصبحت كالجسد بلا روح بسبب فقدانها روح التجديد واقتصارها على الاساليب القديمة المتمثلة في تحفيظ القرآن للناشئة جيلا بعد جيل.[5]

---

[1]زاويه نفطة: كانت قبله الثوار والمجاهدين، حيث كان ابن ناصر بن شهرة، في نفطه يقوم بحرب ضد الاستعمار منذ 1951م، في الصحراء الشرقيه، حسب لويس رين، للمزيد انظر: الزراري شمس الدين، دور الزاويه الرحمانيه في محاربه الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830م الى بدايه القرن 20م، **مجله المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج6، ع2، 2021م، ص568.

[2]قاره فاطمة، موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية(1881/ 1939)، الطريقه القادريه والتجانية، مذكره لنير شهاده الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كليه العلوم الانسانيه والاجتماعيه، جامعه الجزائر، ص28.

[3]زوايا مدينه تونس، موسوعه التراثي التونسي، انظر الموقع الالكتروني.https www.turathy.tn,2026/05/08 :

[4]قاره فاطمة، مرجع سابق، ص21 .

[5]ابو القاسم محمد كرو، **التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل**، ط1، الترقي، تونس، 1955م، ص8.

3/ مؤسسات التعليم العصري:

إشتهر خلفاء وأمراء تونس بتشييد الحواضر العلمية لإهتمامهم البالغ بالعلم والعلوم، فبما أن نظام جامع الزيتونة لم يكن يسمح بتلقين الناشئة اللغة والأدب وشتى الفنون، أنشئت المدارس لتتيح الفرصة لأساتذة الأندلس لإلقاء دروسهم فيها، وإشتهرت الكثير من المدارس أنذاك منها المدرسة الشماعية والمعرضية، إضافة الى مدرسة السلطان بالقصبة والمنتصرية وغيرها لما قدمته من نشاط علمي وأدبي.[1]

أ /المدرسه الشماعية:

سميت كذلك نسبة لسوق الشماعين، أسسها زكرياء الحفصي في633 ه، تولى مشيختها الشيخ أحمد بن خوجة، طلب فيها العلم أئمة من المذهبين في عصور مختلفة أبرزهم إبن عرفة والبرزل والألبي، وبقيت تباشر دروسها الى القرن20 م.[2]

ب /المدرسه التوفيقية:

عرفت ايضا بجامع الهواء اسستها الاميره عاطف زوجه ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص في650 ه كان بها دروس علميه واوقاف جارية جددت عمرانها في الدولة الحسينية أبرز شيوخها محمد ملوكه والمفتي الشيخ محمد الشاهد.[3]من أبرز المدرسين بها أبو بكر محمد بن سيد الناس659 ه وأبو عبد الله محمد الشريف616 ه، ومحمد بن عرفة803 ه، وكان دروسه فيها بعد صلاة الصبح الى الزواج في الفنون المختلف يبدأها بالتفسير[4].

ت /المدرسة المعرضية:

---

[1] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص678.

[2] محمد بن خوجه، **معالم التوحيد في القديم والجديد**، مطبعه تونس، 1939م، ص176.

[3] نفسه، ص179.

[4] خير الدين شتره، مرجع سابق، ص680.

بناها الأمير أبو زكريا يحيى إبن السلطان أبي إسحاق إبراهيم في680 ه، بمدينة تونس حبس عليها ربعا كثيرا اشتراه بماله مع كتب نفيسة في مختلف فنون العلم،[1]يقال انه قد بنيت على انقاضها المدرسة الخلدونية، ومن أوائل المدرسين أبو عبد الله محمد بن عبد الستار1949 ه، وابو عبد الله محمد الزنديوي[2]

ث/المدرسة العصفورية:

سميت نسبة الى ابن عصفور الاشبيلي اسست فيه854 ه، بسوق العطارين من طرف السلطان ابي عمر وعثمان الحفصي، تقع بضرب ابن عبد السلام بسوق العطارين، ويذكر محمد بن خوجة انه تجديدها في1896 م، على يد ادارة المعارف لتتحول الى مدرسة لترشيح المؤذبين.[3]

ج /مدرسة باردو الحربية:

تم انشاء المدرسه الحربية باردو في1840 م من قبل أحمد باشا وجلب اليها معلمين من أبرع ضباط تركيا وأوروبا وتعتبر أول مدرسة عصرية في البلاد للعلوم العربية، كان بها الأديب "محمد قبادو[4]، والكاتب"محمد التطاوني "محمد البشير التواتي، باطل جيش الجديد العلوم العسكرية وتدريبهم تدريبا حديثا.

د/المدرسة الصادقية:

شجع الوزير خير الدين على إعادة تأهيل وزيادة عدد المدارس ولعدم قدرتها على اضافة مواد عصرية ولغات اجنبية الى جامع الزيتونة قرر تأسيس مدرسة غير عسكرية تحت اسم المدرسة في 13

---

[1]ابراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ط1، مكتبة العتيقية، ص51.

[2]خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 681.

[3]محمد بن خوجة، ص180.

[4]محمد قبادو، من مواليد 1814م بتونس العاصمه، درس بالمدرسة الحربية بارتو واختص بتعليم اللغه العربيه وادابها تولى عده مناصب منها القضاء والافتاء ويعد احد رواد النهضه خلال القرن 19، للمزيد انظر: فيصل العش، مجله الاصلاح الالكتروني : https://arabency.com.sy 2026/05/11

جانفي[1] 1875 ، وتم تشكيل لجنة من علماء جامع الزيتونة تحت رئاسة الوزير الاكبر لسن مناهج وبرامج التعليم فيها[2]، فقسمت المدرسة الصادقية لثلاث مراحل الاولى الابتدائي مدتها 4 اعوام تدرس فيها القراءة والكتابة والقرآن الكريم والحديث الشريف، اما المرحلة الثانية مدتها خمس أعوام، خصصت للعلوم الفقهية التقليدية

، وهنا من حق التلميذ الانتقال لمتابعة دراسة في جامع الزيتونة او اختصارها في 7اعوام في المرحلة الثالثة التي تتضمن برنامج دراسي يحتوي على مواد دراسية مثل اللغات :التركية والإيطالية والفرنسية والعلوم العصرية كالرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافيا.[3]

كما ساهمت "العبدلية" في نشر الفكر الجديد بحيث كانت تضم بين رفوفها اعداد هائل من المؤلفات التي كانت متفرقة في المساجد والمدارس فوسع نطاق الطباعة بنشر الكتب الادبية والتاريخية وتظافرت الجهود بين مراكز النشر في كل من تونس وبيروت ومصر فشاعت المعارف وانتشرت الاداب واستمر هذا الوضع حتى اعتزال خير الدين المستعمر الفرنسي دخلت الصادقية مرحلةجديدة.[4]

4/المؤسسات التعليمية اليهودية والأوروبية:

عرفت تونس تنوعا ثقافيا في اوساطها بفعل تواجد الطوائف يهودية وأوروبية لها نمط تعليمي خاص بها وهو ما دفعها للمطالبة بانشاء مراكز تعليم لابنائها، فنجد ان المؤسسات ديني وانقسمت لمرحلتين الاولى تعليم الصغار "اصلا"، او "تلمود توراة "يتم فيها تعليم الاطفال القراءة والكتابة، والصلوات

---

[1] درنا عبد العزيز واخرون، التعليم في تونس قبل الحماية الفرنسية عام 1881م، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية**، مج30، ع2، ج1،ص277.

[2] محمد الفاضل ابن عاشور، الحركه الادبيه والفكريه في تونس(صدمه الاحتلال)، محاضرات القيه على طلبه قسم الدراسات الادبيه واللغويه، معهد الدراسات العربيه العاليه، جامعه الدول العربيه، ص 24

[3] درنا عبد العزيز، مرجع سابق، ص 277.

[4] امال الناجي حامد، بدايه الحركه الفكريه والادبيه في تونس، **مجله نقد وتنوير**، ع11، مارس 2022م، جامعه قفصه، تونس، ص 368.

وشرح التوراة، اما المرحلة العليا يصطلح عليها "يشف "فيه تعمق دراسات التلمود و التوراة وتقرا الكتابات الاخرى مثل(المد شيم والزهرة والتفاسير المتعددة).[1]

اما المدارس الأوروبية فكانت متعددة بحيث بلغ عدد المدارس الفرنسية في تونس 20 مدرسة من بينها مدرسة **القس بورغاد**، كانت اول مدرسة في تونس العاصمة تاسست في 1840 وتحولت في 1845لمعهد القديس للغات الفرنسية والايطالية، كما فتحت الاخت دافيس معهدين بسوسه اضافه الى مدرسه حلق الوادي في 1870 وغيرها من المدارس، وبذلك حاول الاوروبيون توطيد اركانهم في تونس عن طريق التعليم ونشر الثقافة الغربية ومحاربة الاسلام.[2]

المبحث الثاني: واقع التعليم في المغرب الاقصى قبل فرض الحماية

أولا: الغرب و إزدواجية الحماية

ان المؤتمر الجزيرة الخضراء[3], و سياسة المولى الحسن أثر بالغ في زيادة أطماع الإستعمار على المغرب و على وجه الخصوص فرنسا التي كانت تسعى لفرض سيطرتها على المغرب لضمان مصالحها فيه فتجد أنها تنازلت في 1902 عن طرابلس ايطاليا, كما أبرمت, مع بريطانيا إتفاق ودي في 1904,على أن يكون لها في المنطقة الساحلية المراكشية على أن تعترف الاخرى بنفوذها على بقية مراكش.

لم تكتفي فرنسا بهذا فقط بل عقدت إتفاق مع روسيا و تركت لها البلقان حتى لاتنافسها في الاستعمار المغرب.[4]

---

[1]احمد سوالم، مرجع سابق، ص 139

[2]مؤيد محمود احمد المشهداني« التعليم ومؤسساته واثره على الحركه الطلابيه قبل الاحتلال الفرنسي لتونس حتى عام 1881»، **مجلات جامعه تكريت للعلوم الانسانيه**، مج29، ع8، ج1،ص 167.

[3]إنعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء بدار طنجة و كان افتتاحه يوم 16 يناير 1906, شارك فيه 12 دولة فرنسا – المانيا- انجلترا – النمسا – بلجيكا – إسبانيا – الولايات المتحدة الامريكية – آيطاليا – هولندا – البرتغال – روسيا – السويد – للمزيد : أبو بكر القادر, **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية** , 1930 , 1940, ج 1 ط 1, 1992م, ص25

[4]محمد عبد العاطي جلال, **الاستعمار الفرنسي في مراكش,** المغرب الاقصى, مكتبة النهضة العصرية, القاهرة, ص 23

إشتد التنافس بين الاسبان و فرنسا على المغرب الاقصى, فلم تضييع أي منهم الفرصة لتوسع فيه ففي 1907م إحتلال الاسبان العرائش و القصرالكبير, و احتل الفرنسيون الدار البيضاء و العاصمة فاس بحجة حماية السلطان من ثورة الشعب, و هذا ما أثار مخاوف ألمانيا بإستلاء منافيسها على المغرب و في الفاتح من جويلية رست الحربية الالمانية بتنير PANTHER في مياه أكادير في نفس اليوم سلم السفير الالماني في باريس مذكرة يبرر فيها وجود المباخرة العربية الالمانية في أكادير وأنها اتت بنفس الاعتبارات التي بررت بها فرنسا وإسبانيا إحتلالهما للمغرب, فما كان من فرنسا إلا ان تنازلت على جزء من الكنغو الفرنسي لألمانيا مقاول هوية التصرف في الاراضي المغربية.[1]

فرضت فرنسا على السلطان عبد الحفيظ[2] معاهدة الحماية في 30 مارس 1912[3], و بعدها بشهور تناوزل السلطان عبد احفيظ الاخيه يوسف فيه أوت 1912 م.

كما تم الاعتراف بمصالح إسبانيا في معاهدة فاس عى شمال المغربي بموجب إتفاق 27 نوفمبر 1912م [4]و أصبحت مدنية تطوان عاصمة الشمال و يمثل السلطان فيها "خلفية" و تكون المنطقة خاضعة للنفوذ الديني و المدني للسطان المغرب في فاس, وتم الاعتراف لمعاهدة فاس بالوضع الدولي لمدينة طنجة, و هكذا إنقسم المغرب لثلاث مناطق نفوذ.[5]

ثانيا: التعليم ومؤسساته في مراكش قبل 1912:

التعليم:

استمر نمط التعليم في المغرب على الطريقة التقليدية لدى الأهالي من المسلمين واليهود معتمدا على ماتركه الأقديمن و يعيد نفس النظام التربوي الذي يقوم على الحفظ دون فهم ودراية

---

[1] ميكيل مرتين, **الاستعمار الاسباني في المغرب (1860, 1956)** , تر عبد العزيز الودي, ط 1 , الرباط, ص 19.

[2] هو المولى عبد الحفيظ بن ثاني أبناء الحسن الاول من كبار العماء و الشعراء ,حفظ القرآن وجوده تولى عرش أسلافه عام 1325ه بعد أن ثار عليه أخيه السلطان عبد العزيز, أنظر للموقع الالكتروني https://cheikh-maelainin.com 2026/05/08

[3] انظر الملحق ص80

[4] محمود شاكر ،**التاريخ الاسلامي ,(التاريخ المعاصر لبلاد المغرب)** ،ط 2, , مكتب الاسلامي, 1996م ،ص353

[5] محمود علي داهش, **المغرب العربي المعاصر, الاستمرارية و التغير**, ط 9, العربية للموسوعات, بيروت, 2014, ص 30.

و قد منهج التعليم الاسلامي هو السائد في البلاد و مواد الاساسية هي القران و الحديث, و الفية بن مالك, و مختصر الشيخ خليل و دلائل الخيرات للجزولي, و قد سار النخبة من خريجي جامعة القروين على نفس المنطلقات الفكرية التقليدية و من هنا يمكن القول أن المنظومة التعليمية في المغرب كانت تعطي الاولية للعلوم النقلية على حساب العلوم العقلية التي من شانها النهوض بالبلاد في شتى الميادين و رغم محاولة الاصلاح التي بدات في القرن 18 الى ق19 من خلال ادخال العلوم التطبيقية الا أنها لم تلقى استجابة بسبب حالة الجمود التي ضربت مؤسسات التعليم [1].

أبرز مراكز التعليم البدنية والعلمية

1/ المؤسسات التعليم التقليدية

أ/المساجد والجوامع

لعبت المساجد دورا هاما في إنتشار الثقافة الاسلامية, فكانت ملاذا للعلماء والفقاء فإتخدو منها مراكز للبحث والتدريس, فأصبحت بيوتا للدراسات الدينيةو العلمية, انتشرت هذه المساجد و المعاهد في البلاد[2] و قد عرف المغرب الاقصى كغيره من الدول الاسلامية بإهتمامه البليغ في تشييد المساجد و الجوامع, و خاصة مدينة فاس التي أسس فيها أكبر معقل للفكر و الثقافة و هو جامع القروين الذي شيد في 853, من طرف فاطمة الفهرية في عهد الأدارسة[3] نتيجة لضغط الكبير على جامع الاشياخ وجامع الاشراف[4].

---

[1] محمد قبلي, **تاريخ المغرب تحيين و تركيب**, ط1, منشورات المعهد الملكي للمبحث في تاريخ المغرب, الرباط 2011, ص450

[2] عبد الهادي التازي, المرجع السابق, ص69

[3] عثمان تاموسيت و يونس بوعبيد, رد اصلاح التعليم بجامع القرويين خلالص عهد الحماية بس طموحات النخبة الوطنية و أهداف السياسية و الاستمارية " **مجلة ليكسوس**, دورية دولية, مغربية مخصصة في التاريخ و العلوم الانسانية, ص 40.

[4] نعيمة الحضري, بجامع القرويين, بمدينة فاس "دراسة تاريخية و فدية و معمارية" **مجلة الثقافة الشعبية**, ع47, ص 2.

عرفت المرحلة الاولى من حياة القرويين الفكرية بقلة المصاد والتاريخية ومع دخول المرينيون إزدهرت الحياة العلمية, و تنوعت المواد الدراسية من تاريخ و اداب و علوم طبيعية و رياضة, و طغى الحفظ للنصوص فكانت العبارة السائدة " من لم يحفظ النص فهو لص" .

نظم العلماء حلقات موالية لطلاب العلم, خضعت الفترة الصباحية لدروس الفقه و ما بعد الزوال للعلوم الاخرى, اما امد الدراسة لا يتجاوز سبع سنوات, و فيما يخص العطل فكانت أيام الصيف و ايام رمضان و الخميس و الجمعة, و عرف القرويين بتنظيم إمتحان الاجازة بتخريج للاساتذة المبرزين, لمم تلبدت ايام فاس الزاهية حتى خيم الظلام أواخر عهد السعدين و تأثر الوضع الثقافي بالوضع السياسي السائد في البلاد بعد وفاة منصور السعدي, و مع بداية عهد السلطان محمد الثالث عادت الروح للقرويين, و بدأت موجة الاصلاح من جديد للمواد و الكتب المستعان بها.

و استمر على نهجه السلطان المولى عبد الرحمان الذي بدأت في عهده البعثات الطلابية للشرق أوروبا و ظهرت "المطبعة الحجرية" التي كان من نشأها النهوض بحركة التأليف و استمرت البعثات و الإصلاح الى عهد السلطان الحسن الاول[1] و رقم الاصلاحات التي أدرجها السلاطين المغاربة على جامع القرويين من مقررات دراسية طويلة و سهلة توجيه للبعثات طلابية للخارج أنها لم تكن كافية لسد حاجنه الى الإصلاح الشامل خاصة مع فرض الحماية على المغرب سنة 1912.[2]

[1].عبد الهادي المتازي, مرجع سابق,ص ص 76 – 77 – 80.

[2]عثمان تاموسين, مرجع سابق, ص 43

ب/الكتاتيب و الزوايا

1/ الكتاتيب:

سميت الكتاتيب في المغرب الاقصى بالمسيد, وهو بعد من أعرق مؤسسات التعليم القران الكريم[1], فكانت بعد بالالاف, بحيث نجد أن مدينة فاس وحدها بها 13 كتابا منها 120 للذكور و 15 للاناث.[2]

في مطلع القرن 20 حيث بلغ عدد التلاميذ 150000 من ساكنة يبلغ عدد ساكنتها أربعة ملايين و 800000 في سن التمدرس , يكمن دور الكتاب في تحفيظ القران و تعليم المناشئة مبادئ الأخلاق, اقتصر التعليم على الذكور خاصة في الطور الثانوي و العالي فقد كانت قضية تعليم الفتاة معقدة بسبب معارضة بعض العلماء والاسر محدوودة الثقافة بإستثناء أسر الاعيان المثقفة, اذ يمكن القول ان التعليم السائد في المغرب كان دينيا, في مرحلة الابتدائي يلقن في الكتاتيب و المساجد و يقوم التلميذ بإستظهاره أمام الفقيه, وتجد نسبة قليلة من التلاميذ الذين يتابعون دراستهم في الثانوية .[3]

2/ الزوايا:

عرفت باانها وساطة بين الكتاب و المدرسة, وهي مجموعة من الانية يتوسطها صحن تتوسطه فوارة أو بركة, و تحتوي الزاوية على غرفة للطلبة و غرفة للتدريس و مكتبية و جامع و مرافق عامة, و يلتحق بها الاطفال بين المرحلة الاعلى وهي المدرسة, و هي تمثل التعليم الثانوي, تتمثل وظيفتها في تحفيظ القران و تعليم التصوف و الدعوى للطريقة و النشاط السياسي و الاجتماعي و من بين الطرق المنشترة

---

[1] حنان الزروالي, مقاربة سيو سيو تاريخية لمؤسسات التعليم الديني (مؤسسات الكتاب الاقصى نموذجا) **المجلة الدولية للدراسات الانسانية** ،مج3, ع 1. 2024, ص105

[2] محمد العربي معريش, **المغرب الاقصى في عهد السلطام الحسن الاول**, ط 1 , الغرب الاسلامي, لبنان, ص ص , 157. 158 – 159

[3] مولاي الحبيب صبري العلوي " اضاءات حول مشاريع اصلاح التعليم المغربي قبل العهد الحماية " **مجلة الدراسات الافريقية وحوش النبل"** مج 6, ع 27, جانفي 2025, ص ص 36-38

انذاك نجد الطريقة الوزانية و الناصرية و الدرقانية و الكتابية و غيرها, التي تعتبر أصلية أما الطرق الواردة من العالم الاسلامي فنجد الطريقة الصقلية و التجانية و السنوسية و القادرية, و هي أنواع[1] منها الزاوية البسيطة,[2] و ذات الوالي[3], و زاوية الصوفية.[4]

--مؤسسات التعليم المغربية

تعد المدارس في المغرب المرحلة الاعلى التي يتنقل اليها التلاميذ لمواصلة دراستهم، وكانت مشابهة لزوايا من حيث الشكل ويشرف على المقدم ، أشهر هاته مدارس, مدرسة النحاسين و مدرسة نبي زروال و العطارين وأكبرها مدرسة الحبالين اغلبها بفاس[5].

أسس المولى عبد الرحمن مدرسة الفنيين كما عُرفت بعد مدرسة العهدين أيضًا، أما خارج مدينة فاس فنجد مدرسة الرباط والمدرسة المركزية للعلوم ومدرسة. الحسينية في طنجة لتدريس الحساب والهندسة والترجيم والجغرافيا واللغة الأجنبية. فقد طلب بها لاستكمال دراستهم بالخارج.
[6]وقد كان التعليم في المدارس قبل الحماية ينقسم إلى ثلاث مراحل، الابتدائي الذي يعتمد على الحفظ والثانوي والجامعي، أما العادة العلمية فكانت على شكل محاضرات بعد صلاة العصر من قبل أحد علماء المدينة، وبعد ثلاث سنوات يصبح طالب جاهز لمزاولة الطب أو القضاء، أما الراغبون في إكمال دراستهم فيتوجهون إلى الجامعة القرويين التي كانت تزخر على ثلاث عشرة مادة، وهي:

القرآن – التوحيد – الأصول – التجويد، الحديث النبوي – الصدائع الشرعية – النحو والصرف والبلاغة، العروض والمنطق والحساب.

---

[1]محمد العربي معرييش, مرجع سابق, ص ص 158-159

[2]الزاوية البسيطة: يتمثل دورها في تعليم القران و هي زاوية لانتسب لوالي, و طريقة صوفية, أنظر نفسه, ص 158

[3]الزاوية ذات الوالي, أنشأت حول ضريح تكون تابعة لوالي صالح تعمل بتعاليمه "خاصة, نظر نفسه ص 158.

[4]الزاوية صوفية, تختص الصوفية بتعليم الطريقة الصوفية نفسها للعريدين مثال: الطيبية و التجانية و القادرية و الرحمانية و الدرقاوية و غيرها, انظر نفس , ص159

[5]محمد العربي معريش ،المرجع السابق, ص 159 - 161

[6]نفسه ص 162

أما علم الكيمياء والفلك والهندسة، فلم يعد لهم أثر، وهكذا أن نظام التعليم أصبح ... التنظيم والحداثة.[1]

3/ المؤسسات اليهودية

عرف التعليم عند اليهود في بدايته بأنه تعليم يدور في فلك الديانة اليهودية يجري في فلك الديانة اليهودية لارتباطه بالتوراة، وأنشأت له عدة مؤسسات أهمها مؤسسة حيدرة، والمدرسة، والتوراة، والتلمود. و اليشيفا[2] وعند قدوم الرابطة اليهودية بنظرة التحرر تم إنشاء المدارس ابتداءً من سنة 1862م، بدعم من الرابطة الإسرائيلية, والمنظمات اليهودية الأخرى، وقد وصل عدد المدارس إلى حوالي 60 مدرسة[3].

كانت هاته المدارس تابعة في برامجها للتعليم العلماني بفرنسا، المرتكز على تدريس مختلف العلوم ورغم ذلك ظلت البيئة اليهودية محافظة على التعليم يحفظ خصوصيتها الدينية و الثقافية، خوفا من الاندثار وسط الثقافات الأخرى[4].

---

[1] أنس الصنهاجي, **التعليم الكولونيالي الفرنسي بالمغرب، البنيات والتحولات**. دراسات استشرافية، ع27 ، 2021م ، ص 89-90

[2] محمد الرشيدي، التعليم و المسألة التعليمية عبر التاريخ المغرب، **مجلة أمل التاريخية**، من خلال الأعداد (28، 29، 30)، ص 112.

[3] عبد الله لعرج، الرابطة اليهودية العالمية وهو مؤسساتها المدرسية بالمغرب (1860، 1956م)، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبد الله، فاس، ص 65، 66.

[4] نفسه, ص71

خلاصة الفصل

تُعتبر الفترة التي سبقت فرض الحماية الفرنسية على تونس (1881) والمغرب (1912) مرحلة حاسمة؛ حيث عانى البلدان من ضغوط استعمارية وأزمات سياسية واقتصادية صعبة. ورغم هذا الوضع، ظل التعليم يعتمد بالأساس على الجهود الأهلية والأوقاف، من خلال الكتاتيب والزوايا التي حافظت على اللغة العربية والتعاليم الإسلامية.

وقد برزت في هذه الفترة مراكز علمية ودينية عريقة، على رأسها جامع الزيتونة في تونس وجامعة القرويين في المغرب؛ إذ لعبت هذه المؤسسات دوراً كبيراً في تخريج العلماء والحفاظ على الهوية الوطنية والعربية الإسلامية، لتكون بذلك خط الدفاع الأول عن المجتمع قبل دخول الاستعمار وفرض نظامه التعليمي الجديد.

الفصل الأول :
التعليم تونس خلال الحقبة الاستعمارية
1881م 1956 م.

المبحث الأول :أسس السياسة التعليمية الفرنسية.

المبحث الثاني: المنشآت التعليمية إبان عهد الحماية

المبحث الثالث: الموقف التونسي من نظام التعليم الفرنسي

تمهيد:

إن الحماية الفرنسية بعد عام 1881 فرضت سياسة تعليمية جديدة في تونس، فبعد عامين من هذا التاريخ اي عام1883 م، انشات ادارة التعليم العمومي بتونس، وقد اولت السلطات الاستعمارية للتعليم أهمية كبيرة بعدة اداة للهيمنة الثقافية والادارية والسياسية على البلاد، وفقا لذلك ارسل سياسة تعليمية متكاملة شملت مختلف مستويات التعليم ومراحلة من الابتدائي الى التعليم العالي، ولم تكن السياسة التعليمية للمستعمر مجرد مشروع لتحديث المناهج بل كانت أداة مزدوجة الأهداف، فمن جهة سعت السلطات الحماية الى ترسيخ نفوذها اللغوي والثقافي وتخريج طبقة من الاداريين المواليين لها تعليم العصري بالمدرسة الصادقية ومن جهة اخرى برز جامع الزيتونة المعمور كحصن للهوية العربية الاسلامية.[1]

[1] محمد يحي احمد، حمادي سلمان حمادي،التعليم في تونس1881م/1938م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج29،ع12،ج3، 2022م، ص273.

المبحث الأول: أسس السياسة التعليمية الفرنسية.

بنيت السياسة التعليمية الفرنسية على مجموعة من المشاريع والمخططات الرامية لمحو هوية الشعب التونسي وتغريبة ورغم اختلافها الا أن الهدف واحد وهو ضرب الاسلام والعروبة ونشر الثقافة الغربية المسيحية ومن أهم المشاريع التعليمية الفرنسية نذكر.

أولا :مشروع جول فيري. والمدرسة الإبتدائية[1].1882 1880

عمل فيري على ارسال حملات لجسم نبض في اوساط مختلف الجاليات وبين المسلمين على وجه الخصوص للوصول الى نتائج تمكنة من تنفيذ مخططاته.

أما نية جول فيري فكانت تاسيس مؤسسة للتعليم الابتدائي الاعلى تضطلع بتعليم خاص ومهني موجه الى فرنسة الطبقة الوسطى، من التجار والحرفيين، بغية توفير المحاسبين والموظفين والاعوان وصغار المهندسين المدنيين.[2]

وبحسب المسؤول الفرنسي، خصصت هذه المدارس للتلاميذ الذين تتراوح اعمارهم بين 11 وال 12سنة، والذين يتم انتقائهم في المرحلة الاولى من بين الذين زاولوا دروسهم، بالمؤسسة الدينية، أو المدرسة الصادقية والذين يتوفرون على الحد الأدنى من المبادئ الاولى في اللغة الفرنسية الى جانب الجغرافيا والحساب.[3]

---

[1] ولد جون فيري في 5 ابريل 1832 ميلادي بمدينة ساندية اشتغل بسلك المحاماه وعين رئيسا للحكومة الفرنسية ما بين 1880 1881 و 1883 و 1885 توسعت فرنسا في عهده حتى اصبحت ثاني اكبر امبراطورية في العالم، توفي جول في باريس 17 من مارس 1893، للمزيد انظر، دحور فغور، جولفيري مهندس الامبراطوريه الفرنسية، **مجلة عصور جديده**، العدد 1، 2011 | 1432،ص،111.

[2] بوفجلةحماوي، محمد عيلاوي، تاثير نظام الحمايه الفرنسية على التعليم في تونس(1881_ 1956)، مذكره لنيل متطلبات شهادة الماستر، تخصص المغرب العربي الحديث، قسم العلوم الانسانيه،ص 45- 46

[3] محمد قدور، السياسة التعليمية الفرنسية في تونس(1883/ 1939)، رساله لنيل شهاده الماجستير القسم التاريخ الحديث والمعاصر، كليه العلوم الانسانية والاجتماعيه، قسم التاريخ،ص 38.

رأى جول فيري، أن تحقيق أهداف فرنسا السياسية والحضارية يقتضي إنشاء مؤسسة عليمية فرنسية موجهة للمسلمين، يقوم فيها المعلمون العرب بتدريس الفرنسية للمسلمين.[1]

وما يمكن استنتاجه من سابق القول أن مشروع فيري كان يرمي الى إبقاء على احترام الهوية الدينية، إضافة الى نيته الخفية المتمثلة في الإدماج، وفرنسة العنصر التونسي عبر المدرسة الفرنسية بصفه خاصة انطلاقا من اللغة الفرنسية نفسها، من جهتها شكلت مسألة التكوين المهني نقطةارتكاز بالغة الاهمية لدى السياسيين والناشرين باعتبارها عنصر تشجيع الاستيطان الفرنسي.[2]

ثانيا :مشروع جون جوسران1881م:

خلص جوسران الى أن تعليم الفرنسية للتونسيين هو السبيل الأنجع لإدماجهم إلا أن ذلك لم يكن ليعتبر الأداة الوحيدة، فهو كان مقتنعا أن إنجاز مهمةالإدماج بواسطة الدين المسيحي يعد أمرا صعبا ، بفعل عنصر الصناعة الذي كان يتمتع به المسلمون، حيث لم يكن من السهل تحويل التونسيين عن أصالتهم وأمام هذه الوضعية، كانت فكرة تعليمهم الفرنسية أقل جهدا حتى تكون النتيجة إنتقال كم معتبر من الأفكار الأوروبية إليهم، وفي الوقت ذاته طالب جسران بضرورة عدم الاقتراب من المدارس الدينية عبر المضايقة والعمل على تشجيع بعض منها[3].

أولى جوسران أهمية كبيرة لقضية التعليم أبناء تونس[4] من المسلمين لإدراكة أن التونسيين يتخذون المدارس الدينية معقلا لتعليمهم، كما أنه إقترح تعيين مدرسين جزائريين مسلمين من ذوي الخبرة خاصة المتمكنين من اللغة الفرنسية.[1]

---

[1] بوفجله حماوي ،المرجع السابق ص 46.

[2] محمد قدور، مرجع سابق، ص 38.

[3] جون جوسران، كان موظفا ساميا بوزارة الشؤون الخارجية، مكلفا بالشؤون التونسية، افكاره تساير افكار جول فيري حول نوعية التعليم الذي يجب ان تقدمه فرنسا للتونسيين، انظر: احمد سوالم، التدابير الاستعمارية بتونس في مجال التعليم زمن الاستعمار، **مجلس الالوكة**، تم الاطلاع يوم20/08/2026 عبر الرابط: majles,alukah net.

[4] بوفجلة حماوي، المرجع السابق، ص46-47.

ثالثا :خطة لجنة الشؤون التونسية(1882م)

كانت لجنة الشؤون التونسية، التي اجتمعت في أكثر من مناسبة تهدف في جملة نشاطها الى إعادة تنظيم تونس وأمورها المختلفة وفي تقريرها المنبثق عن مناقشتها في 16 مارس1882 م، جاء في الفقرة الرابعة من التقرير المتضمن مسألة المعارف العامة نجد التعليم الإبتدائي وإلى غاية اللحظة إستمر محافظا على طابعه الديني الخالص واية مناقشة عامة حول هذه المسالة من شانها الى نتائج قد تحرمنا من وسائل الثمينة للتحرك في اتجاه السكان

إرتأت اللجنة كخطوة أولى تنظم مؤسسة للتعليم الابتدائي كان يشرف عليها علميا معلمون فرنسيون علمانيون، بهدف تهيئة الارضية لنجاح المهمة الفرنسية بالمنطقة خاصة في مواجهة ايطاليا[2]

رابعا :مشروع لوي ماشويل1883 م.

تم اختيار لوي ماشويل للاشراف على مديرية المعارف العامة، نظرا لتجاربه الشخصية وعلاقتة باول مقيم عام في تونس ممثلا (فيكاميون)، فقد كان يتمتع بنفس نظرة كاميون حول السياسة التربوية، الواجب انتهاجها في التعامل مع التونسيين المسلمين، اقتنع الرجلان بضرورة سلوك سياسة تدريجية هادئة لتحديث المملكة دون التكليف الخزينة الفرنسية.[3]

تولى ماشويل اداره كل المسائل المتعلقة بالتعليم في تونس بموجب مرسوم 6 ماي1883 م، ساعى ماشويل للمزج بين العنصر الاوروبي والاسلامي معتمدا على تجربته السابقة في الجزائر وذلك من خلال تأسيس المدرسة الفرنسية العربية الموجهة للمسلمين خصيصا وبدرجة اقل ابناء المستوطنين، وبذلك تكون مدارس عربية بطلاء فرنسي، تقدم ماشويل وسعى لتاسيس مدرسة ترشيح المعلمين في1884 م. تجاوز مستوى التعليم العام الى التعليم المهني بتاسيس اول مدرسة ابتدائية ذات طابع مهني، عمد ان يكون التعليم بشطرية النظري والتطبيقي امرا ضروريا بحيث يدخل التلاميذ من السنة الثالثة مرحلة التخصص انطلاقا من معطيات التي تؤهل المشرفين على توجيههم.[4]

---

[1] محمد قدور، المرجع السابق، ص42.

[2] محمد قدور، مرجع سابق،43.

[3] لوي ماشويل: هو مستشرق فرنسي وابن اقدم مديري المدارس الفرنسية العربية بالجزائر، تعلم منه كيفية التعامل مع الاهالي، وفي 6 مايو 1883م تولى ادارة التعليم العمومي بتونس، واستمر فيها الى سنة 1908م، للمزيد انظر، احمد سوالم، مرجع السابق.

[4] بوفجلة حماوي، ص43 .

مايمكن استخلاصه أن السياسة التعليمية التي قادها ماشويل كانت أداة ناعمة من أدوات الإستعمار(الإستعمار الثقافي)، هدفت الى إعادةصياغة المجتمع بما يتوافق مع مصالح فرنسا مع التحفظ فيما يخص الجانب الديني والموروث الثقافي لضمان سيرورة المشروع الإستعماري وتجنب الثورات الشعبية.

خامسا :قابريل إلاليتي1918 /1906 :م

شهدت مرحلة حكم الاليتيت التي كانت لأزيد من عقد من الزمن، مواصلة لوي ماشويل على نهجه السياسي وتنفيذ برنامجه التعليمي، ومع ذلك ظلت المشكلة قائمة، حيث استمر العجز الواضح في إعداد المدرسين، رغم افتتاح المؤسسات المخصصة لإعداد المعلمين والمعلمات، وهو ما حال دون توسيع العملية الى العاصمة تونس وبالتالي كان حرمان المناطق النائية الداخلية من هذه المبادرة.[1]

سادسا :سيباستيان شارليتي :م1918 /1908

شكل هذا المشروع في جوهره إستمرارا لنهج لوي ماشويل وتكريسا لتطلعات المستوطنين، رغم ما أظهره من مرونة في التعامل مع المجتمع التونسي، نظرا لإحاطته بالقطاع وما يحتاجه من تطوير.[2]

وقد حاول شارليتي مشروعه نقل التلميذ التونسي من مستمع إلى فاعل، فقد ادرج الى جانب التعليم الابتدائي تعليما اخر ذو صبغه تطبيقيه له علاقه بالتجاره والصناعه والزراعه كما اهتم بتعليم الفتاه وتعليم اللغه العربيه من قبل الفرنسيين.

في النهايه يمكننا القول انه رغم ارتكازه على المشاريع السابقة والاستفادة منها، إلا أن هدفه كان توجيه القوانين نحو التعليم المهني لخدمه اقتصاد فرنسا، فقد أسهم هذا المشروع في توفير اليد العامله

[1] محمد قدور، مرجع سابق، ص49.
[2] نفسه، ص52.

التونسيه المؤهله ومنخفضه التكلفه لفائده العديد من المشاريع والشركات الفرنسيه، واستجابه لطلب المستوطنين الفرنسيين بعدم منح التونسيين تعليما يمنحهم مكان مرموقة.[1]

المبحث الثاني: المنشآت التعليمية إبان عهد الحماية

شكلت المدارس في زمن الحماية الفرنسية إحدى أهم الأدوات التي اعتمد عليها الاستعمار لترسيخ نفوذه، وتوجيه المجتمع وفق غاياته السياسية والثقافية، ولم تكن هذه المنشآت التعليمية مجرد فضاءات لنقل المعرفة، بل شهدت صراعًا هوياتيا بين سياسة فرنسية تهدف إلى الهيمنة وتغريب الناشئة، وبين تمسك شعبي ومقاومة وطنية سعت للحفاظ على اللغة العربية والهوية الإسلامية.

أولا/ المؤسسات التعليمية الوطنية (بين المحافظة والتجديد):

1/ المدرسة الصادقية:[2]

ومقتضى ما أقره جول فيري بالحفاظ على الوضع التعليمي القائم قبل الحماية أبقى ماشويل على المدرسة الصادقية والتعليم الزيتوني بالكتاتيب والجامع الأعظم، والمدارس النصرانية واليهودية ومدارس الجاليات الأوروبية[3].

وانطلاقا منه فإن المنظومة التعليمية ستبقى على حالها في تونس ، لكن ذلك لم يتحقق يرقي حبرًا على ورق، فمنذ أن بسطت السلطات الفرنسية نفوذها حتى بدأ العهد الجديد للصادقية حيث شرع المقيم العام كمبون في تنظيم إدارة العلوم والمعارف وأسند الإشراف عليها المستعرب ماشويل في 1882م[4]، الذي عمم اللغة الفرنسية، وحذف التعليم الثانوي وحول الصادقية إلى مجرد مدرسة تهيئ

[1] بوفجلة حماوي، ص ص49-50.

[2] انظر الملحق 81

[3] هادي بوحوش، ومنجي عكوت، تاريخ الإصلاحات التربوية بالبلاد التونسية ، مدونة البيداغوجية، أنظر الموقع الالكتروني http:// akrout bouchouch.blogspot.com. تم الإطلاع عليه يوم.2026/07/26

[4] محمد بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تح: حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي، ط1، 1986م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص317.

التلاميذ للإلتحاق بدار المعلمين التي أنشأها في 1885م وأطلق عليها "المدرسة العلوية" كما أنه حاول إزالة الصادقية نهائيا، وإدماجها مع معهد كارنو، إلا أن حكومة الحماية رفضت المشروع، خوفا من ردة فعل التونسيين[1]

وفي 1882م، آلت إدارة المدرسة للمستعرب "دلماس" بعد أن تولاها قبله ستة من التونسيين، وهم أمير اللواء السيد العربي زروقي والسيد حسونة متالي، والسيد عمر بن بركات، ومحمد القروي، والعروسي بن عياد، والطاهر بن صالح[2]، ترجع عدد تلاميذها من 150 إلى 70 سنة 1907م، خلال العهد الأول للحماية، وتحول التعليم فيها عن غايته التي كانت إعداد نخبة فكرية متحررة، وغدت آلة تشوه عقل الشباب التونسي تخرج فقط التراجمة السيئين لجهاز البوليس أو الوظائف الدنيا في الإدارة[3].

ومع بداية عهدت مسيو قو كمدير للمعارف تحسنت أوضاع التعليم وذلك بتحصيل الدولة نفقة التعليم لإخراج المدرسة من الضائقة المالية، فتوسعت الأقسام وتضاعف عدد المدرسين المنتخبين من الزيتونة إلى 11 أستاذ ومدرس كذلك الأساتذة الفرنسيين[4].كما بلغ عدد تلاميذها 630 سنة 1939م[5].

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص435.

[2] محمد بن خوجة، المصدر السابق، ص320.

[3] عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تر: سامي جندي، ط1، دار القدس، 1975، ص ص62-63.

[4] محمد بن خوجة، المصدر السابق، ص ص321-322.

[5] بوفجلة حماي، المرجع السابق، ص50.

2/ جامع الزيتونة:

كان لجامع الزيتونة دورًا ممتازًا في نشر هذه الثقافة وكان بحق مركزًا إشعاعيا لما ضمه من مكتبة بها عشرات الآلاف من الكتب القيمة وشهرة أساتذتها[1]، وقد تكونت الأغلبية الساحقة من ذوي الثقافة العربية الخالصة بالجامعة الزيتونية[2].

خضع نظام التعليم في جامع الزيتونة لإصلاحات جذرية في عهد الوزير خير الدين التونسي، الذي سعى لتحديث المناهج وتنظيم المسار التعليمي فيه[3].

بقي جامع الزيتونة على حاله حتى دخول المستعمر الفرنسي ليتم تهميش التعليم فيه في حين كانت تشجيع التعليم العصري في المدارس ونلاحظ ذلك من خلال الفرق بين أعداد التلاميذ الذي ازداد في المدارس من 100 تلميذ سنة 1881م، إلى 150000 تلميذ سنة 1950، في حين نجد عدد الزيتونيين في نفس الفترة 13000، أما من ناحية برامجه فبقيت على حالها نقلية لا مكان للعقل فيها.

والجدير بالذكر أن علماء الزيتونة قد احتجوا على إمضاء معاهدة باردو المرسى مما تسبب في نفي البعض وهجرة البعض الآخر[4]، بدأ طلبة الزيتونة يتفطنون لقضية دورس فمن الملاحظ أن ما يلقن لهم من علوم لا ينسجم مع الحياة العصرية التي تمثلها مناهج المدرسة الصادقية.

أحدثت إدارة العلوم والمعارف عدة إصلاحات في مجال التعليم ومست هاته الإصحات جامع الزيتونة فتأسست به لجنة من الأساتذة أسندت لها إصلاح المناهج التعليمية حتى تتماشى مع العصر، وبإنشاء

---

[1] عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة ، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (2000/1899)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، ص66.

[2] أحمد قصاب، المرجع السابق، ص312.

[3] دوحة عبد القادر، الإصلاحات الثقافية والعلمية لخير الدين التونسي في منتصف القرن 19 وعلاقتها بالحضارة العربية ، ع8، ص ص86-87.

[4] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص67.

الخلدونية سنة 1896، وانتشار أفكار الإصلاح طالب عدد كبير من طلبة الزيتونة بإدراج مواد علمية كالرياضيات والفيزياء كما تم إنشاء مطبعة رسمية لطباعة المؤلفات[1].

3/ المدرسة الخلدونية:

لم تكن فكرة إنشاء الخلدونية وليدة الصدفة بل كانت نتيجة لما تعيشه البلاد من جمود فكري، يستوجب الإصلاح، وهو أول ما قام به الجيل المثقف من أبناء الصادقية والزيتونة مؤسسي جريدة الحاضرة، وقد تمتع هؤلاء بروح التجديد التي استمدوها من المصلح خير الدين، وقد قال فيهم شارل أندري جوليان "كان محررو جريدة الحاضرة أول من هاجموا الجمود الذي كانت عليه تونس ونددو بالتغني السلبي بالماضي المجيد واللامبالاة إزاء المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تسببت فيها الحماية وعدم العناية مستجدات العالم المعاصر"[2].

كان لقدوم المقيم العام "روني ميي" إلى تونس في 1894م إحياء لأمل النخبة المصلحة في إعادة البرنامج المهجور وهو تكوين جمعيات، فدعو لتكوين جمعية أطلق عليها الجمعية الخلدونية[3]

تم افتتاح الخلدونية رسميا في يوم السبت 15 مايو 1897م بحضور كل من المفيم العام ميي والوزير الأول محمد العزيز بوعتور ورويي الكاتب العام الفرنسي ومحمد جلولي وزير القلم، وماشوال مدير التعليم العمومي، ألقيت فيها خطبة افتتاحية من قبل محمد قروي والمقيم العام والوزير الأول[4].

بقيت رئاسة الخلدونية في يد محمد القروي عاما كاملا ليخلفه بعدها البشير صفر، في إدارتها مع زميله محمد الأصرم.

---

[1] المنجي صيادي، المرجع السابق، ص32.

[2] نور الدين سريب، ممارسات ثقافية وجمعية سياسية المثال التونسي، **مجلة إنسانيات**، ع8، ماي، أوت 1999م، ص18.

[3] محمد الفاضل ابن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، الهناء، 1955، ص ص53، 54.

[4] .المنجي صيادي، **الجمعية الخلدونية (1958/1896)**، ط1، المغرب للنشر، تونس، 2005، ص36

سطرت الخلدونية وأهدافها المتمثلة تنظيم الدروس باللغة العربية، في التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرياضيات واللغة الفرنسية[1]

-تسخير الوسائل لمن هم أهل لذلك بهدف تكميل تعليمهم

-إصدار نشرية بالعربية والفرنسية يكون هدفها الرئيسي تعريف الفرنسيين بالحضارة العربية والمسلمين بالحضارة الفرنسية[2].

وعلى إثر هذا لقيت الجمعية إقبالا كبيرا من طلبة الزيتونة وأشرف البشير صفر على إلقاء الدروس في التاريخ والجغرافيا، مما زادها علوا في الشأن وقبلة لطلبة العلم خاصة من طلبة الجزائر والمغرب[3].

ومن الجدير بتنويه أن الخلدونية كانت تشجع انخراط التونسيين رافضة أي عنصر أجنبي وهو ما أثار سخط المعمرين عليها[4].

جمعية قدماء الصادقية:

سعى خريجو المعهد الصادقي لتحسين الوضع الثقافي في تونس فأسسوا جمعية أدبية فكرية عرفت بجمعية قدماء الصادقية في 23ديسمبر 1905م.

وقد كان لهاته الجمعية دور كبير في نشر العلم بين طبقات المجتمع التونسي، ترأس الجمعية الأستاذ خير الله[5]، كانت الجمعية ذات صبغة ثقافية غربية حتى أزور عنها أهل الثقافة العربية من خريجي الجامعة الزيتونية والخلدونية وطلبتهما، وقد فتح الأستاذ خير الدين باب المحاضرات باللغة العربية في ناديهم وهو ما استمده من محاضرات الفرنسين التي ألقيت في الجمعية، وبالفعل تم فتح باب المحاضرات وأطلق عليها مصطلح "**المسامرات**".

---

[1] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص55.

[2] نور الدين سريب، المرجع السابق، ص20.

[3] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص55.

[4] المنجي صيادي، المرجع السابق، ص.

[5] محمد بوطيبي، المعهد الصادقي ودوره في الإشعاع العلمي والفكري التونسي في مطلع القرن العشرين، **المجلة الليبية العالمية.**

وكانت أول محاضرة من تقديم الشيخ الطاهر ابن عاشور[1]. في ربيع الأول عام 1324/ ماي 1906م موضوعها "أصول التقدم والمدنية في الإسلام".

الشيخ أحمد النيفرقي آية "إن الله يأمر بالعدل والإحسان". والشيخ محمد النخلي بمحاضرة "دولة المأمون" والشيخ محمد الحضر حسين بمحاضر ة "الحرية في الإسلام"[2] بحضور نخبة من المثقفين التونسيين والفرنسيين الذين كانو يرتادون النادي.

لعبت الجمعية دورا هاما خاصة في فترة رئاسة الشاذلي خير الله تمثل في تسهيل عقبات التفاهم والمجادلة، أما بنسبة للمحاضرات فقد تنوعت مشاربها، ومن المحاضرات التي تعلقت بالوضع العام في تونس قبل إعلان الحماية 1881م وهو ما تكلم عنه عبد الجليل الزاوش بتاريخ 21 فيفري 1914م واستمرت المحاضرات إلى فترة الثلاثينات حيث طرحت قضية المرأة التونسية وحقوقها مقارنة بالمرأة الغربية والدعوة لنهوض بها بما تمليه الشريعة.

وقد تعددت المواضيع إلى أن أضحت أغلب المسامرات تلقى باللغة الفرنسية وهو ما قلب الوضع في الجمعية وأثار حفيظة مشايخ الزيتونة التقليدين[3].

ثانيا:المدارس القرآنية العصرية:

تأسست نتيجة الصدام الحاصل بين النخب التونسية المثقفة على إثر انعقاد مؤتمر شمال إفريقيا بباريس الذي شهد تعدد في الآراء الرامية لمقاومة الإدماج والمطالبة بالإصلاح، ومن بين الأطروحات المقدمة نجد أطروحة الأستاذ خير الله بن مصطفى الذي طالب بإحداث تعليم أولي للناشئة التونسية يكون بهيكلة كتاب قرآني وترقية أساليبه، أحدث هذا الطرح هزة عنيفة في نفوس أنصار الثقافة العربية، وفجوة

[1] الطاهر ابن عاشور أحد رواد الإصلاح في زمن الحماية الفرنسية اشتغل في عدة مناصب مرموقة في كل من الجامعة الزيتونية الوقورة والمعهد الصادقي إلى أن أصبح قاضيا مالكيا، ثم كلف بمهمة "شيخ الجامع الأعظم وفروعه". للمزيد أنظر الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تع: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص362

[2] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص ص 88، 89.

[3] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص ص9-10-11.

في صف المفكرين وسرعان ما ثارت الصحف بحملة من الانتقادات على خير الله خاصة الجريدة "التونسي" بمقال لعلي باشا، هاجم خير الله بقوله أن اللغة العربية لا تستطيع أن تكون أداة لتعليم العصري، وهو ما حفز خير الله على الدخول ببرنامجه إلى الميدان[1]، فأحدث مدرسة حرة أطلق عليها اسم "المدرسة القرآنية العصرية".

تعتمد المدرسة على الكتب المدرسية العربية المطبوعة بمصر[2]، وتتكون من طابقين في نهج بن عروس، أحدهما للإدارة والمكتبة وشؤون أكل التلاميذ، والآخر قاعات للتعليم ولسكن بعض المعلمين. استوفت شروط الصحة والراحة وخصصت فيها وجبات طعام للتلاميذ في الصباح والظهر، إضافة إلى مكتبة صغيرة، يدفع كل تلميذ ثلاث فرنكات شهريا، سجل بها 200 تلميذ[3].

وعلى إثرها شيدت عدة مدارس حرة، برزت بها مواهب المعلمين والمؤلفين إلتحق خريجوها بجامعة الزيتونة، فكان أدباء والشعراء وكتاب مما زاد التطور الأدبي والفكري، وعد انتصارًا للثقافة العربية، كما أنشئت مدرسة بسوسة وبرزت، وهو ما دفع الزعيم علي باشا بثناء على ما تقدمه هذه المدارس في جريدة التونسي وأنها ليست بنفس الصورة التي ينتقدها بها[4].

ورغم ما قدمته المدرسة إلا أنها أغلقت لأسباب مجهولة لربما بسبب خوف السلطة الحامية من هذه الاتجاه في التعليم[5].

1/ المدرسة العرفانية:

[1] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص ص93-94.

[2] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص321.

[3] خير الدين شترة، ص684.

[4] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص94.

[5] خير الدين شترة، نفسه، ص684 .

تأسست المدرسة العرفانية في تونس من طرف الجمعية الخيرية الإسلامية التونسية[1] عام 1909م لتعليم مكفوليها من اليتامى وأبناء الفقراء والمساكين بها قسم لحفظ القرآن وسبعة أقسام للتعليم الابتدائي المركز أساسا على التربية العربية الإسلامية[2]، من بين الأساتذة الذين درسوا نذكر الأستاذ محمد صفر ومحمود مناشو وسالم حميدة[3]، أشرف على إدارة المدرسة طاهر صفر (1924/1922) ولحبيب بورقيبة في 1930م، كما تولى صلاح الدين بوشوشة تدريس اللغة الفرنسية بها، ساهمت المدرسة في نشر الثقافة العربية وزرع الروح الوطنية في نفوس تلاميذها[4].

ثانيا/ المؤسسات الفرنسية والأوروبية في تونس:

تأسس هذا المعهد قبل سنة من فرض الحماية على تونس من قبل الكاردينال لافيجري[5]، وقد أقيم أقيم بقرطاج[6]، تحت اسم (سان لويس) وتم نقلها إلى العاصمة تونس في 1882م تحت اسم كلية (سان (سان شارل) ثم أخذت اسم (الثانوية الصادقية) بناء على قرار ماسيكو بنقل تلاميذ المدرسة الصادقية إلى الثانوية.

في جوان 1894م أصدر الوزراء قرار قضى بمنح ثانوية تونس اسم ثانوية كارنو (lycée carnot)[7]، واعتبر أول معهد مخصص للتعليم الثانوي بتونس.

---

[1] محمد الفاضل ابن عاشور، نفسه، ص94.

[2] خير الدين شترة، ص685.

[3] محمد الفاضل ابن عاشور، نفسه، ص94.

[4] خير الدين شترة، ص685.

[5] الكاردينال لافيجري: هو شارل مارسيل ألماني لافيجري من مواليد 31أكتوبر 1825م بـــ"وبر" بالقرب من بايو عرف بكونه رجل دين فرنسي سعى لنشر المسيحية في كل بقاع العالم بداية من إفريقيا بعدما عين بالجزائر خلفا للقس "بافي".للمزيد أنظر: طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر (1867-1880م) **مجلة مدارات تاريخية**، مج1، ع3، سبتمبر 2019م، ص521 .

[6] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص636.

[7] محمد قدور، المرجع السابق، ص229.

بلغ عدد الملتحقين به في العام الأول نحو 100 تلميذ، عشرة أساتذة مبرزين ومجازين، بلغ عدد تلاميذه الفرنسيين 153 سنة 1881ثم ارتفع ليصبح 941 سنة 1929م، بعد عودة الصادقيون إلى مدرستهم لكن سرعان ما بدأن نسبة التونسيون المسلمين في زيادة حتى بلغ عددهم 316 سنة 1929، مقابل 534 يهودي، وبذلك استطاعت إدارة التعليم العمومي انتزاع أول معهد للتعليم الثانوي من المبشرين، ليصبح بذلك نموذجا مطابقا للمؤسسات الفرنسية مع التركيز على نشر الثقافة الفرنسية، وتغريب البرد التونسية[1].

المدرسة العصفورية: "ترشيح المؤدبين"

تكونت هذه المدرسة بالعاصمة بأمر علي صدر في 8نوفمبر 1894م، لتكوين مؤدبين يتعلمون العربية والفرنسية والعلوم الدينية والعقلية لمدة خمس سنوات[2] يتلقى فيها تعليما ثنائي اللسان ولكن مع تفوق اللغة العربية (80 ساعة من جملة 124 ساعة أسبوع)[3] أطلق عليها اسم المدرسة العصفورية نسبة إلى سابقتها بسوق العطارين مدرسة ابن عصفور[4]، إلا أن مسيرتها كانت قصيرة إذ أغلقت أبوابها مطلع عام 1910م، بناء على أمر من مجلس التعليم العمومي، وأسند تكوين معلمي اللغة العربية إلى مدرسة ترشيح المعلمين وأصبحت المدرسة العلوية تضم قسمين، قسم فرنسي يكون معلمي اللغة الفرنسية وقسم عربي بفرعين، فرع يتخرج منه معلمو العربية وفرع يكون معلمي اللسانين[5].

---

[1] خير الدين شترة، نفسه، ص637.

[2] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص683.

[3] أحمد سوالم، الهوية التونسية والمغربية خلال الحماية الفرنسية، موقع ثقافات، جويلية 2014م، أنظر الموقع الالكتروني:
http://ha.qafat.com تم الاطلاع عليه يوم 2026/08/28.

[4] خير الدين شترة، نفسه، ص683.

[5] أحمد سوالم، نفسه.

المدرسة العلوية:

شيدت في 1884م، بتونس لترشيح المعلمين وتعليم اللغة الفرنسية للأهالي[1]، وقد كان القائمون على التدريس بهذه الكلية من المتمتعين بكفاءات عالية من خلال إحرازهم على المؤهلات العلمية العليا حسب الاختصاصات.

وكان ماشويل يطمح لجعل المدرسة بيئة تجمع بين مختلف الأعراق والديانات بهدف تحقيق التماسك الاجتماعي، وإظهار السكان كنسيج واحد رغم تنوعهم[2]، لكن ذلك لم ينجح وهذا ما يذكره عبد العزيز الثعالبي في كتابه حيث قال "كان بقسم الطلاب في الغدو والرواح إلى صفوف ثلاثة ويجري الترتيب حسب الأولوية فيمر الفرنسيون أولا، ثم الطليان، ثم اليهود الفرنسيون ثم وأخيرا المسلمون التونسيون، كان ذلك يعني أن هؤلاء الطلاب ليسو من طينة اجتماعية واحدة ولو جلسو على نفس المقاعد"[3].

منحت المدرسة صفة شخصية مدنية بناء على مرسوم 1900/12/15م حيث كانت أول مدرسة تمنح الاستقلالية على خلاف بقية المدارس، وحسب إحصائيات 1922م كان عدد أقسام المدرسة 16 قسما ضمت 397 تلميذا مدرسا منهم 212 فرنسيا و10 من اليهود وكانت الدراسة مجانية.

[1] علي محجوبي، المصدر السابق، ص144.

[2] محمد قدور، المرجع السابق، ص108.

[3] عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص1163.

تخرج منها 15 مدرسا فرنسيا وما بين 8 و10 مدرسا مسلما سناويا، كما تم تغيير مدة الدراسة إلى (4) سنوات بدل (3) سنوات وبقي برنامج على ما كان عليه مشابها لمناهج الدراسة العليا بفرنسا إذا ما استثنينا إدخال التاريخ والجغرافيا المتصل بشمال إفريقيا[1].

المدرسة الفرنسية العربية:

وجدت كوسيط بين المدرستين التونسية الأصلية والفرنسية الدخيلة، خصصت هذه المؤسسات لأطفال الأسر المسلمة، فكان إنجاز أل مدرسة فعلية عام 1905م، بعد أن كانت موجهة للتونسيين فقط[2]، أجبرت فرنسا على إدخال اللغة العربية في برنامج المدرسة[3].

جاءت المناهج التعليمية للمدرسة الفرنسية العربية مطابقة تماما لنظام التعليم الابتدائي في فرنسا، خاصة فيما يتعلق منها بمواد اللغة الفرنسية، كما خصص للطفل الأوروبي تعليم باللغة العامية بينما كان على الأطفال المسلمين تعلم القرآن واللغة العربية الفصحى[4].

وقد كانت اللغة الفرنسية هي الركيزة الأساسية في هاته المدارس إضافة إلى تاريخ فرنسا وجغرافيتها، في مقابل ذلك تخصيص قسم من البرنامج لحفظ شيء من القرآن الكريم واللغة العربية، المادتان اللتان يشرف عليهما مؤدب[5]، أو مدرس[6]، كما كان سيمر آنذاك[7].

[1] محمد قدور، المرجع السابق، ص110.
[2] محمد قدور، المرجع السابق، ص220.
[3] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص638.
[4] محمد قدور، المرجع السابق، ص220.
[5] خريج جامع الزيتونة.
[6] خريج دار المعلمين.
[7] محمد قدور، المرجع السابق، ص221.

المبحث الثالث: الموقف التونسي من نظام التعليم الفرنسي

تميزت سياسة فرنسا التعليمية في تونس بكونها أداة ناعمة لترسيخ الهيمنة حيث قامت على فرض اللسان والثقافة الفرنسيين مع إبقاء التعليم موجها لخدمة الإدارة الاستعمارية، إلا أن الشعب التونسي فهم الهدف الحقيقي وراء السياسة وبادر بمقاومتها مبكرًا.

وبناءًا عليه وجب طرح السؤال التالي فيما تمثلت ردود فعل التونسيين تجاه السياسة التعليمية الفرنسية؟

أولا: موقف الشعب:

بعد أن أدرك الشعب التونسي هدف فرنسا من السياسة التعليمية وهو طمس الهوية العربية الإسلامية وفرنسة المجتمع لم يقف موقف المتفرج أمامها بل هاجمها، إلا أن أجبر السلطات الفرنسية على إدخال اللغة العربية في برامج المدارس الابتدائية الخاصة بالعرب المسماة "**بالمدارس العربية الفرنسية**".

بقيت اللغة العربية مادة اختيارية في شهادة التعليم الابتدائي، ونتيجة للحملات العنيفة التي شنها الشعب على السلطة الفرنسية طول مدة الاحتلال، أصبح التعليم باللغة العربية يحتل ثلث أوقات الدراسة[1].

أما فيما يخص تعليم البنات فكان هناك فئة من الأولياء يعارضون ذلك باعتقادهم أن المدرسة من شأنها أن تفسد الروح الدينية والأخلاقية لدى البنت المسلمة[2].

وحسب ما ذكره الشيخ عبد العزيز الثعالبي في كتابه تونس الشهيدة حول معارضة تعليم البنات أنها كانت معارضة للبيئة الفرنسية لا لتعليم حيث قال "**وإذا كان التعليم على مثل هذا ضرره لعقول هؤلاء، كما رأينا، فكيف نطالب به لبناتنا وهن على ما هن عليه**"[3].

[1] لحبيب ثمر، المصدر السابق، ص ص56-57.

[2] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص302.

[3] عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص66.

وإزاء هذا الحال رأى الشعب أن يعتمد على نفسه، وأن يؤسس مدارس حرة من أمواله الخاصة لإشباع رغبته الملحة في الثقافة والعلم إلا أن السلطة الفرنسية عارضت ذلك وسمحت بفتح مقدارًا ضئيل منها[1].

ثانيا: النخبة الزيتونية:

كان جامع الزيتونة منذ عهود موطنا للفكر والمعرفة غذ تخرج منه عدة علماء كان لهم الفضل في الحركة الفكرية والإصلاحية في تونس[2].

وقام طلبة الزيتونة بالدفاع عن اللغة العربية من خلال العديد من المؤتمرات كمؤتمر اللغة والفنون العربية عام 1932[3]، وقد أظهرو منذ انتصاب الحماية مواقف مستعصية جعلت البعض منهم يدفع حياته ثمنا، في حين فضل الآخرين النفي، في الوقت الذي أثر فيه طرف ثالث المرابطة في انتظار الفرج[4].

أما الأدوات التي استخدمها النخبة الزيتونية، فهي لم تختلف كثيرا عما استخدمته النخبة الصادقية، فقد انخرطت هذه النخبة في المجال السياسي، ويظهر ذلك جليا في مسار عبد العزيز الثعالبي من خلال انضمامه لحزب "تونس الفتاة" أو من خلال إرسائه لـــ"**الحزب الدستوري**" واستغلال المنابر الإعلامية من صحف ومجلات لنشر رؤاها والتعبير عن تطلعاتها.

وقد كان الميدان المفضل لدى الزيتونيين هو المجال الثقافي بمعناه الواسع، حيث استخدمت هذه النخبة النشاط العلمي والثقافي لمواجهة الثقافة الاستعمارية الفرنسية بهدف الحفاظ على التقاليد والعادات التي عدت امتدادا لهوية الشعب التونسي[5].

---

[1] لحبيب ثامر، المصدر السابق، ص58.

[2] مشراوي جمال الدين، إصلاح التعليم الزيتوني بتونس بين دعاة التجديد والتيار المحافظ (1900-1956)، **مجلة دراسات تاريخية**، مج11، ع1، 2023م، ص465.

[3] أحمد سوالم، الهوية التونسية والمغربية خلال الحماية الفرنسية، المرجع السابق.

[4] محمد قدور، المرجع السابق، ص328.

[5] بوفجلة حماوي، محمد عبلاوي، المرجع السابق، ص ص104-105.

النخبة الصادقية:

كانت الثقافة بتونس إلى حدود سنة 1881م عربية إسلامية خالصة، وكان التعليم القرآني الابتدائي منظما بالكتاتيب ثم يتواصل بالجامع الأعظم الساهر على تكوين إطارات البلاد الدينية والإدارية، وقد شهد المسار الثقافي للبلاد تحولا بارزا تأسيس المدرسة الحربية بباردو، ثم تدعم هذا المسار بشكل جلي بعد انتهاء العهد الصادقي عام 1875م. إذ أتاح هذا التطور إطارا تنظيميا حديثا لتدريس العلوم والمواد العلمية إلى جانب اللغات الأجنبية[1].

لم تكن الشبيبة الصادقية إلا أحد جناحي النخبة التونسية التي قامت بتنشيط العديد من التظاهرات الثقافية من خلال الوسائل المتاحة مثل الصحافة والمحاضرات واللقاءات الشعبية والجمعيات الثقافية والشبانية[2].

إلتم شمل ممثلي المغرب العربي في مؤتمرهم الأول بين 20 و22 أوت 1931، متوجا بسنة كاملة من الإعداد والتحضير، وقد احتضنه مؤتمر الخلدونية بالعاصمة التونسية، وقد أثيرت محاور الجلسات بمثابة إعلانات، كما أنها جاءت مستهدفة للحرص على المحافظة على اللغة العربية من التلاشي. اتخذ الصادقيون من مبادئ الثورة الفرنسية شعارًا لهم، وهو ما يستشف من الظهور المتأخر في حركتهم ذات الصبغة المتسمة بالعنف (**من اضرابات ومظاهرات**)، فلم تكتشف النوايا القمعية لسلطة الحماية إلا عندما لجأت إلى استعمال القوة لحسم الاحتجاجات، فتحول موقف الصادقيين، وخاضوا أول إضراب مدرسي بعدما كانوا يرفضون هذا الخيار سابقا[3].

[1] أحمد القصاب، مرجع سابق، ص321.

[2] محمد قدور، مرجع سابق، ص299.

[3] محمد قدور، مرجع سابق، ص299.

خلاصة الفصل :

يتناول الفصل التعليم في تونس خلال فترة الحماية الفرنسية (1881–1956)، حيث جعلت فرنسا من التعليم وسيلة لنشر اللغة والثقافة الفرنسية وخدمة مصالحها الاستعمارية. واعتمدت عدة مشاريع تعليمية هدفت إلى تكوين موظفين وعمال يخدمون الإدارة والمصالح الفرنسية.

وفي المقابل، حافظت المؤسسات الوطنية، مثل جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والخلدونية والمدارس القرآنية، على اللغة العربية والهوية الإسلامية، وأسهمت في نشر الوعي الوطني. كما ظهرت مؤسسات فرنسية مثل مدرسة كارنو والمدارس الفرنسية–العربية.

وقد واجه التونسيون السياسة التعليمية الفرنسية بالمقاومة، من خلال الدفاع عن اللغة العربية وإنشاء المدارس الحرة وتنظيم النشاطات الثقافية والسياسية، مما جعل التعليم مجالًا للصراع بين الهيمنة الفرنسية والمحافظة على الهوية العربية الإسلامية والروح الوطنية.

الفصل الثاني:
التعليم في المغرب خلال الفترة الحماية من (1912-1956)

التمهيد:

المبحث الأول: مظاهر السياسة التعليمية الفرنسية في المنطقة السلطانية

المبحث الثاني: السياسة التعليمية الإسبانية في المنطقة الخليفية

المبحث الثالث :موقف المغاربة من السياسة التعليميةالإستعماريه.

خلاصة الفصل

تمهيد:

منذ سنة 1912م دخل المغرب مرحلة جديدة قلبت أوضاعه الثقافية بشكل كبير وذلك لتعرضه لفرض الحماية عليه من قبل دولتين أوروبيتين وقد شكل القطاع التعليمي إبان فترة الحماية بالمغرب (1912-1956) إحدى أهم الواجهات التي تجلت فيها الأبعاد الفكرية والتنظيمية للوجود الاستعماري، بحيث لم تقتصر السياسة التعليمية للمستعمر على تقديم المعرفة، بل اتخذت كآلية لإعادة تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع المغربي.

وقد عرفت السياسة التعليمية بالمغرب في عهد الحماية عدة تغيرات وتطورات سواء في الشمال أو في الجنوب نتيجة للتدابير والإجراءات التي أدخلتها كل من فرنسا وإسبانيا في صلب هذا القطاع[1].

وبناءً عليه يطرح التساؤل التالي: **ما طبيعة السياسة التعليمية التي انتهجتها الاستعمار بالمغرب؟، وكيف انعكست ثنائية النفوذ والإدارة على إرساء الازدواجية التعليمية بمنطقتين؟**

[1] مولاي أحمد رضا، السياسة التعليمية بالمغرب في عهد الحماية بالمنطقتين السلطانية والخليفية مقارنة في الهياكل والحصيلة والأهداف، 1912'-1956م،**مجلة ليكسوس**، ع11، مارس 2024م، ص 25-30.

المبحث الأول: مظاهر السياسة التعليمية الفرنسية في المنطقة السلطانية

بالحديث عن التعليم الذي أرسته فرنسا في المغرب وجب علينا التنويه لأهم منظري السياسة الاستعمارية الفرنسية والوقوف على أفكارهم حول السياسة التعليمية القائمة في المغرب ومن أبرز الشخصيات المؤثرة في هذا الجانب نذكر[1].

اولا": الشخصيات المؤثرة:

1- المارشال ليوطي[2]:

سعى ليوطي إلى إستراتيجيته التعليمية لخلق نخبة موالية لفرنسا من أبناء الأعيان عبر الثانويات الإسلامية مع الحرص على أن تلتحق فئة قليلة منها بجهاز الدولة وذلك بهدف ضمان بقاء السيطرة بيد السلطات الاستعمارية.

إهتم بفئة الشباب وعمل على توطيد العلاقة بين المغاربة والفرنسيين وكان يردد "**الشباب هو المستقبل**" نظمت السلطات رحلة لأبناء الأعيان المغاربة إلى فرنسا مدتها ثلاث أسابيع، بغية إطلاعهم على مظاهر الحداثة الغربية ومؤسساتها التعليمية، ومع هذا إلا أن السلطات الحماية عملت على أخذ الحيطة والحذر من تأثر المغاربة بأفكار الحرية والديمقراطية الموجودة في فرنسا.

كما جعل ليوطي التعليم أداة أساسية لتوفير اليد العاملة وشكلا من أشكال الحفاظ على التوازن الاجتماعي.

---

[1] أحمد سوالم، السياسة التعليمية في المغرب زمن الحماية الفرنسية بين التنظير والتطبيق، **مجلة البيان الرقمية**، ع415، أنظر الموقع الالكتروني:
تم الإطلاع عليه في 2026/07/25 https://opbyan.co.uk.

[2] هيوبر ليوطي: من مواليد 1854 بمدينة نانسي عاصمة إقليم لورين تولى عدة مناصب منها تعيينه في كتيبة الخيالة بشمال إفريقيا وفي 1897 عين بجزيرة مدغشقر تحت سلطة الجنرال "غالييني" قضى على الاضطرابات بالإقليم الثائر في شهر مارس 1907، أمرته الحكومة بالدخول لمدينة وجدة إثر اغتيال الحكيم موستان في مراكش.
للمزيد أنظر: بوشعيب مريم، قوشام فاطمة، دور الجنرال ليوني في تثبيت الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى (1912-1925)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية (تاريخ)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص44.

وفي السياق ذاته تجدر الإشارة إلى تعبير ليوطي عن رغبته في إحداث مؤسسة تعليمية فلاحية ذات طابع أرسيتوقراطي مخصص لأبناء القياد وكبار الملاكين العقاريين، وهو مشروع ظل حبيس الورق و لم يخرج لأرض الواقع ، مما ينفي نية الاستعمار في عصرنة الفلاحة وتحديث هياكلها[1].

2- جورج هادري[2]:

عين جورج هاردي بمقتضى مرسوم 7 يناير 1920م على رأس إدارة التعليم العمومي في المغرب وكان يعد التعليم سلاحا مكملا لآليات اختراق البلدان المستعمرة لكونه يضمن الاستمرارية والدوام ويسهل تحقيق الأهداف الاستعمارية.

كما استندت رؤيته إلى ضرورة الربط بين الخصوصيات الثقافية والتعليمية لكل طبقة، وبين السياسات المعتمدة من قبل إدارة الحماية حيث اعتبر أن مراعاة هذا التقسيم الطبقي والوضع الخاص بكل طائفة يعد شرطًا أساسيا لتفادي وقوع أي خلل اجتماعي "وقد.. اتخذ الخط التعليمي شكلين يعقد أحدهما الأخر، الأول أفقي ينبني على الفصل العرقي ويكرسه، والثاني عمودي يجزئ كل نمط إلى أسلاك تحددها بمعايير طبقية".

أما عن التعليم الموجه للمغاربة فيجب أن يكون متنوعا لأنه "ليس هناك مغرب موحد بل مغارب تختلف فيه النماذج... وأنماط العيش الخاصة، والطبقات الاجتماعية"

حسب هاردي لذلك تم تقسيم التعليم إلى ثلاث أنماط: الإسلامي واليهودي والأوروبين وعن النمط التعليمي المعتمد للمغاربة يوضح قائلا "نحن ملزمون بالفصل بين تعليم خاص بالنخبة الاجتماعية وتعليم لعموم الشعب".

---

[1] أحمد سوالم، المرجع السابق.

[2] جورج هاردي: أستاذ ومدير للتعليم في "أفريقيا الغربية الفرنسية" ومهندسًا لإصلاحات النظام التعليمي الكولونيالي في إفريقيا الغربية، ثم مديرًا للتعليم العمومي في المغرب من سنة 1919م إلى 1925م.

للمزيد أنظر: محمد فاوبار، سوسيولوجيا الإنتاج المعرفي الكولونيالي بشأن التربية والتعليم في المغرب، **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج5، ع17، 2016، ص69.

وعلى هذا الأساس تم تقسمه إلى ثلاثة محاور أساسية تساير الطبقية: مدارس النخبة، ومدارس حضرية، ومدارس قروية.

وما يمكن استخلاصه من سياسة هاردي أن الهدف من المدرسة الاستعمارية ليس نشر الوعي والثقافة بل استغلالها لأغراض تخدم مصالح فرنسا[1].

3- بول مارتي[2]:

تقلد مارتي منصب المدير بالمدرسة الإدريسية بفاس وألف عدة مصنفات أبرزها كتاب "مغرب الغد" الذي صاغ فيه المبادئ الأساسية للسياسة التعليمية الاستعمارية في المغرب.

1/ إنتقاء أبناء المدارس على أساس طبقي: وذلك بهدف الحفاظ على توازن الفئات وحصر الأشخاص في وضعيتهم وإنتاج مجتمع مرتب أكثر منه مجتمع طبقات ويظهر ذلك في قوله "...سيكون على الفلاح الفقير عند تخرجه من المدرسة أن يعود إلى الأرض وعلى ابن العامل في المدينة أن يصير بدوره عاملاً، وابن الاجر تاجرًا،... يجب على الطفل من وسط معين أن يتلقى دراسة من شأنها أن تكفيه مع الوسط وتبقيه فيه".

2/ الإبقاء على الشباب في المغرب: منطلقا مما عانته بريطانيا من مشاكل سماحها لشباب المستعمرات بالدراسة في الخارج وعن ذلك يقول مارتي "...هذه المخاطرة يمكن تجنبها إلى حد كبير، إذا بقي الشباب المغربي يتابعون دراستهم الثانوية في المكان نفسه (المغرب) لنحتفظ بشبيبتنا المغربية في المغرب".

---

[1] أحمد سوالم، المرجع السابق.

[2] بول مارتي، ولد المستشرق بول مارتي في 1882/07/06م في منطقة بوفاريك في الجزائر، عاش حياة علمية وسياسية بين دول الشمال وغرب إفريقيا أمضى السنوات الأولى في الجزائر ثم انتقل إلى المغرب وعمل فيها فترة من الزمن تحت مظلة الاحتلال الفرنسي. للمزيد أنظر: بولغيتي أسماء، ترجمة أعمال بول مارتي وإسهامها في كتابة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء "محمد محمود ولد ودادي نموذجا"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج10، ع04، جوان 2026، ص367.

3/ الحفاظ على الروح الدينية: بهدف الإبقاء على النخبة المثقفة المغربية ضمن حدود وضعيتها القائمة ويتطلب ذلك الإبقاء على نوعية الفكر الديني السائد بهدف تقييد المجتمع[1].

ثانيا: المؤسسات التعليمية في المنطقة السلطانية

1/ المؤسسات الوطنية الإسلامية:

1-1/ جامع القرويين:[2]

كانت جامعة القرويين والمدارس التابعة لها مثالا لأقصى ما يمكن أن تصل إليه مؤسسة علمية عتيدة من أنواع الإنحطاط والتخلف ، ولم يكن عدد المنتسبين في عهد الحسن الأول (1894/1873م)، يتجاوز الآلف طالب (400 مائة من فاس و600 مائة من خارجها)، أما الدراسة فهي أقوال مكررة معادة باستمرار[3].

وبدخول المستعمر كانت الجامعة من أهم مراكز المقاومة الوطنية منذ الاستعمار الفرنسي، حيث ساهم علماؤها في مواجهة الوجود الفرنسي، وكان لهم دور في تحفيز السكان على مقاومة الاستعمار، خاصة بعد توقيع معاهدة الحماية وهو ما أثار مخاوف فرنسا وقد قال ليوطي في ذلك "إذا تم لفرنسا القضاء على القرويين فقد ضمنت لنفسها الخلود في المغرب".

تسبب إحداث التعليم العصري من قبل السلطة الحامية في تبلور فكرة الإصلاح في أذهان طلبة الجامع وأصبحت ضرورة حتمية لكي تستعيد الجامعة نشاطها وازدهارها.

-وعلى إثر هذا قام ليوطي بمجموعة من التدابير لإصلاح القرويين بهدف مراقبتها والتحكم بها منها:

* إلحاق التعليم العالي الإسلامي بوزارة الأوقاف ومراقبته

[1] أحمد سوالم، المرجع السابق.

[2] أنظر الملحق ص83

[3] جمعية أطاك المغرب، سيرورة إرساء وتطوير السياسات التعلمية بالمغرب (منظورات من أجل تعلم ديمقراطي شعبي)، ص11.

* فتح مجال التعاون مع العلماء الرافضين التعامل مع سلطة الحماية إحداث المجلس التحسيني للقرويين سنة 1913 وعقد أزيد من 28 لقاء[1]. القديمة ورفضو التغيير، كما رفضوا تدخل المخزن في شؤون القرويين.

وفي الختام يمكننا القول أن جامعة الفرويين ظلت تجسد الشخصية الثقافية المغربية في بعديها العربي والإسلامي رغم بقاء مستواها الفكري على النمط القديم ورفض علمائها للأنظمة الجديدة العصرية لأسباب سياسة مرتبطة بالمستعمر[2].

2- المدارس الحرة:

ظهر التعليم الحر بالمغرب ابتداء من سنة 1919 لمواجهة مظاهر الإستيلاب الثقافي التي ساهمت المدارس الفرنسية في نشرها، وقد أنشئت لهذا الغرض في منتصف العشرينات عدة مدارس حرة في المناطق المغربية كفاس والدار البيضاء وعرفت انتشار بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد تبني الحركة الوطنية وجهاز المخزن لهذا النوع من التعليم[3].

كما يتلقى الأطفال فيها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي كما تميزت المدارس الحرة بمناهجها وبرامجها التعليمية التي استلهمت من التجارب التعليمية العربية في المشرق، حيث ركزت على تقديم تعليم ذي مضمون عربي إسلامي بما ينسجم مع الحفاظ على الهوية الثقافية الدينية.

بحلول سنة 1930م أنشئ بالمغرب ما يزيد عن 30 مدرسة حرة ثم ارتفع عددها بعد عام 1944م ولقيت إقبالا كبيرا من قبل المغاربة وتخرج منها عدد كبير من النخبة المغربية وهو ما أثار

---

[1] أحمد سوالم، جامعة القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي، **مجلة البيان**، ع391، عبر الرابط: https://albayan.uk تم الاطلاع عليه في 2026/07/23.

[2] أحمد سوالم، نفسه.

[3] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص30.

مخاوف فرنسا من زيادة انتشارها فعملت على محاصرة التعليم الحر بشتى الطرق، ورغم الحصار إلا أنها ظلت تمد منتسبيها بالقيم الوطنية، وتعرف التلاميذ بتاريخ المغرب وجغرافيته.

وقد تابع خريجوها دراستهم العليا بالمشرق العربي خاصة نابلس بفلسطين والقاهرة بمصر[1].

ثالثا: المؤسسات الفرنسية والأوروبية:

1/ المدارس الأوروبية:

خصصت هذه المدارس لتعليم أبناء الجاليات الأوروبية بالمغرب، وتضم هذه المؤسسات مدارس ابتدائية وإعداديات وثانويات إضافة إلى المدارس التقنية والمهنية[2]، ولعل أشهر الثانويات ثانوية "بوبصير" الواقعة في مدينة مكناس، وقد تميزت هذه المدارس بكثرة طواقمها التربوية والإدارية، وحداثة وسائطها وبرامجها التعليمية[3]، التي كانت تحاكي نماذج المدارس في فرنسا، بلغ عدد تلاميذها في سنة 1938م، 34 ألف تلميذ بين الإناث والذكور، ولكونها أقيمت لخدمة مصالح فرنسا، كان لها نصيب من اهتمام فرنسا، من حيث التجهيز والميزانية المخصصة لها[4].

2/ مدارس أبناء الأعيان:

أنشأتها فرنسا نظرا لحاجتها لوسيط يساعدها في توطيد نظامها بالمغرب واستنادا لذلك خلقت مصلحة "التعليم الفرنسي الإسلامي"[5]، يتم اختيار تلاميذها وفق معايير محددة وعلى أسس سياسية لها علاقة بولاء أسر التلاميذ للمستعمر الفرنسي، اهتمت فرنسا بهاته المدارس بهدف تكوين نخبة موالية لها، كما كانت برامجها هي نفسها المقررة لأبناء المدارس الفرنسية كانت اللغة الرسمية بها الفرنسية مع تهميش

---

[1] محمد بولامي، السياسة التعليمية لسلطات الحماية الفرنسية والإسبانية بالمغرب س (1912-1956م)، **مجلة الباحث للدراسات والأبحاث العلمية**، ع85، نوفمبر 2025، ص252.

[2] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص28.

[3] أنس الصنهاجي، التعليم الكولونيالي الفرنسي بالمغرب (البنيات والتحولات)، دراسا استشراقية، ص104.

[4] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص28.

[5] مولاي أحمد رضا، نفسه، ص29.

اللغة العربية والقرآن الكريم[1]، كان منها مدارس ابتدائية وثانوية إسلامية ظل انتشارها محدود فنلاحظ أن عدد الحاصلين بها على الشهادة الابتدائية 203 تلميذا فقط سنة 1939 وما بين 1945 و1955 ارتفع إلى 4188 تلميذ[2].

3/ المدارس الابتدائية المهنية:

تم إنشاؤها للتعليم العام لفائدة الطبقة الكادحة سواء بالمدن أو البوادي بغية إعداد يد عاملة في جميع المجالات من فلاحة وصناعة وتجارة وغيرها للاستفادة منها وجني الأرباح من مجهودها[3].

4/ المدارس الفرنسية البربرية:

كان الهدف من إنشائها ضرب الهوية الوطنية المغربية، فقد عملت على تفكيك بنية المجتمع بإستهدافها للعنصر البربري[4]، فقد تأسست بالمناطق البربرية يتلقى فيها التلميذ تعليما فرنسيا محضا خاليا من مواد اللغة العربية والإسلامية[5]، بهدف خلق جيل مشبع بثقافة الفرنسية يوافق أهواء فرنسا، ويمكن للمستعمر إستغلالها ضد المخزن بجعل اللغة الفرنسة آلة للتمدن، كما أنها كانت ذات اتجاه مهني لكنها لم تدم طويلا بسبب المقاومة الوطنية التي عملت على إفشالها[6].

5/ تعليم الفتاة:

أما فيما يخص الفتاة المغربية فقد حرمت من التعليم في المدارس وخصصت لها الحماية مدارس مهنية بدور تعليمها حول الحرف كالخياطة والطرز والصناعة والطبخ وغيرها، فقد عملت السلطة الحامية

---

[1] محمد يولامي، المرجع السابق، ص251.

[2] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص30.

[3] نفسه، ص29.

[4] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص30.

[5] أنس الصنهاجي، المرجع السابق، ص99.

[6] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص30.

من خلال هاته المدارس على الحد من طموح الفتاة المغربية وجعل تركيزها الكامل على متطلبات البيت والزوج.

بقي الوضع على حاله إلى سنة 1930م حيث نالت سبع فتيات مغربيات شهادة الدروس الابتدائية من بينهم الأميرة عائشة بنت السلطان محمد الخامس، وبذلك كانت نسبة الفتيات اللاتي تابعن دراستهن في المدارس الحرة لا تتجاوز 10%[1].

التعليم اليهودي:

وجد هذا النوع من التعليم قبل فرض الحماية وذلك بفعل وجود طوائف يهودية بالمغرب، كان لها تعليم خاص بها، تطورت هذه المدارس بقدوم الرابطة الإسرائيلية التي أسست عدة مدارس خصصت لأطفال المغاربة اليهود، كما تكفلت سلطة الحماية بتمويل هذه المدارس وكان التعليم فيها باللغة الفرنسية، وتم إحداث عدة مدارس للتكوين المهني[2]، وأولت اهتماما بالتعليم الفني كالمحاسبة والتجارة والتسيير الإداري وغيرها عكس التعليم الإسلامي[3].

[1] محمد يولامي، المرجع السابق، ص250.

[2] محمد يولامي، المرجع السابق، ص247.

[3] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص30.

المبحث الثاني: السياسة التعليمية الإسبانية في المنطقة الخليفية

أولا: التشريعات والظهائر التعليمية الإسبانية:

جسدت السلطات الإسبانية سياستها التعليمية في منطقة نفوذها "شمال المغرب" من خلال سن سلسلة الظهائر والقوانين لتنظيم التعليم في المنطقة الخليفية لخدمة مصالحها الاستعمارية ومن أبرز الظهائر نجد:

1/ ظهير 21 أكتوبر 1935م: نظمت اسبانيا من خلاله التعليم الديني ونص على إحداث مدارس ابتدائية أعيدت هيكلتها وفق معايير عصرية منظمة ببرامج خاصة تشمل اللغة العربية والإسبانية وفي هذا الصدد تم إنشاء ثلاث مدارس ابتدائية عصرية بتطوان ومدرستين في القصر الكبير.

2/ ظهير 29 يناير 1937م: تم إصدار المرسوم في عهد فرانكو يحدد ملامح السياسة التعليمية، هدف إلى تقسيم المغاربة من خلال تنصيصه على الفصل الكلي بين التعليمين المغربي والإسباني بدعوة احترام الخصوصيات.

3/ ظهير 7ديسمبر 1940م: يتضمن تعليمات لتنظيم اللجان في كل مدن تطوان والعرائش والناضور إضافة إلى إحداث محليات بطنجة والقصر الكبير وأصلا ولخلق صلة بين التربية والثقافة في مختلف المناطق.

4/ ظهير ديسمبر 1940: يتعلق بتنظيم التعليم الخاص واحتضانه لرقابة

5/ ظهير 9جانفي 1954م: لتنظيم التعليم الإسلامي الخاص وجعله خاضعا لوزارة التعليم والذي أدخل كذلك مستويات التعليم المتوسط والعالي والمهني في نظام التعليم العصري[1].

ثانيا: مراكز التعليم في المنطقة الخليفية:

عرفت المنطقة الخليفية بالمغرب خلال الفترة الحماية الإسبانية بإنشاء عدد من المدارس الإسبانية التي شكلت جزءا من السياسة التعليمية التي اتبعتها إسبانيا في هذه المنطقة، تشكل التعليم في المنطقة الخليفية من أربع انواع من التعليم: تعليم عصري، تعليم ديني، وتعليم عربي وتعليم صناعي.

1/ التعليم الديني: انقسم هذا النوع من التعليم إلى ثلاث أنواع حسب الطوائف الموجودة في المنطقة وهو كالآتي:

[1] مولاي أحمد رضا، المرجع السابق، ص31.

1/ التعليم الكاثوليكي: أشرفت عليه الكنيسة الكاثوليكية، يتلقى طلابه دروسا خاصة بتعاليم الدين المسيحي.

2/ التعليم اليهودي: كان موجه للمغاربة اليهود، إذ تولى الحاخامات مهمة تلقينهم الأصول والمبادئ الدينية، لنقل التراث العقائدي عبر أجيالهم.

3/ التعليم الديني الإسلامي: انتشر هذا النمط في الحواضر والأرياف على حد سواء، إذ احتضنته المؤسسات الناشئة التقليدية كالمسيد والكتاتيب والزوايا، يتم حفظ القرآن الكريم والمتون والنحو.

4/ التعليم الحر: تم إنشاء المدارس حرة بتطوان سنة 1919م بمبادرة من مجموعة من علماء المدينة[1]، على رأسهم محمد العربي الخطيب[2]، مؤسسة أول مدرسة حرة بالمنطقة، لكنها سرعان ما توقفت ثم أكمل عبد السلام بنونة ومحمد داود المبادرة بتأسيسهم للمدرسة الأهلية 1923م[3] وكانت هذه المدرسة أول مدرسة في شمال المغرب تعتمد الكتب المدرسة التي أتى بها الأستاذ محمد داود من المشرق، وقد أبدت السلطات الإسبانية قدرًا من التساهل تجاه هذا النوع من التعليم، على خلاف السلطات الفرنسية التي اتخذت موقفا أكثر تشددًا منه في المنطقة السلطانية، لهذا السبب لقي انتشارًا واسعًا[4].

5/ التعليم العصري:

أ/ مدارس أبناء الاعيان: أحدثت هذه المدارس استنادًا إلى المنظومة القانونية الإسبانية (1930/1927م) حيث استهدفت أبناء الجاليات الإسبانية دون غيرهم.

ب/* المدارس الإسبانية العربية: أسست في المدن والقرى، ارتكز التعليم فيها على تعليم الزراعة بالنسبة لتلاميذ المدارس القروية والحرف بالنسبة لتلاميذ المدارس الحضرية.

6/ التعليم الصناعي:أنشئت أول مؤسسة لتعليم الحرف بمدينة تطوان عاصمة المنطقة الخليفية هي "**مدرسة الصنائع والحرف سنة 1919م**" باقتراح من الحاج عبد السلام بنونة، كانت عبارة عن

---

[1] محمد بولامي، المرجع السابق، ص151.

[2] محمد العربي الخطيب، من الرواد الأوائل الذين تلقفو الحركة السلفية الإصلاحية، علامة وفقيه أخذ العلم عن علماء تطوان المرموقين، كان له بصمة واضحة في الحركة الثقافية في تطوان إبان عهد الحماية.

للمزيد أنظر: يونس السياح، "العلامة محمد العربي الخطيب التطواني قبسات من سيرته وملامح فكره"، **مجلة أواصر**، ع14، 2023، ص78.

[3] محمد بولامي، المرجع السابق، ص151.

[4] محمد داود، **الحركة الوطنية في شمال والمسألة الثقافية**، ط1، اتحاد الكتاب، الرباط، 1990م، ص31.

ورشات، اختصت في صناعة الفخار والنقش على الخشب وصناعة الأسلحة التقليدية، والزليج التطواني، تأسست منها عدة مدارس إلا أنها تعمم حتى أغلقت أبوابها عام 1948م[1].

المبحث الثالث :موقف المغاربة من السياسة التعليمية الاستعماريه.

لم يكن الشعب المغربي راضيا عن دخول المستعمر لارضه منذ البداية وهو ما يظهر عند امتناعه عن ارسال ابنائه للمدارس التي شيدها المستعمر وإبقائهم ضمن المدارس التقليدية المتمثلة في المساجد والمساجد فقد كان يعتبرها أداة لإبعاد أبنائه عن القيم الإسلامية واللغة العربية، ومع ظهور النخبة المثقفة، دخلت تعليم مرحلة جديدة، حيث إنقسمت هذه النخبة إلى اتجاهين فكريين مختلفين، ويعود هذا الإنقسام بالأساس إلى خلفية تكوين كل إتجاه ونوعية التعليم الذي خضع له، فقد تميزت النخبة المنبثقة عن المؤسسات التقليدية كجامع الزيتونة، وكلية ابن يوسف بمراكش، بطبيعها المحافظ وإهتمامها بالحفاظ على مقومات الدين الاسلامي والهوية الوطنية، اما النخبة العصرية فهي نتاج المدارس العصرية والأوروبية وهي مؤطرة بقوالب الثقافة الاستعمارية، وهو ما يتضح جليا عند إستعراض موقف كل فئة من هذه النخب.

أولا: النخبة التقليدية:

كانت هذه النخبة اول من عرض التعليم الفرنسي والإسباني، فهي كانت تراه خطرا على الثقافة العربية الاسلامية، إضافة الى أن فرنسا كانت تسعى لتجهيل المغاربة وذلك من خلال الحد من ولوجهم الى المدارس، مع السماح لفئة معينة بالدراسة[2]، وقد قال علال الفاسي في هذا الصدد "اذا فالتعليم لم يعتبر إلا من الجانب مصلحة الإستعمار الفرنسي، وهذا الشيء تحقق إلى حد أنالإدارة في سبيل تقسيم البلاد وعرقلة التقدم الثقافي للمغاربة اظهرت كل خصومتها لشكل المدرسه الوحدة الذي يطبق في سائر العالم."[3]

---

[1] محمد بولامي، المرجع السابق، ص152.

[2] احمد سوالم ، النخبة المغربية والتعليم الاستعماري ، **مجلة انفاس نت** عبر الرابط https://anfasse.org تم الاطلاع عليه يوم 2026/08/29

[3] علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، ط1ـــ مؤسسة علال الفاسي ، ص 321

شجع كل من علال الفاسي وعبد الكريم الخطابي المغاربة على طلب العلم، وذلك بهدف تجاوز السياسة التعليمية التي طبقتها السلطات الحماية بالمغرب والحد من أثارها، رغم ما قامت به من اصلاحات في جانب التعليم إلا أن موقفها كان تعبيرا عن رفضها لوجود المستعمر في حد ذاته.[1]

ثانيا: موقف النخبة العصري:

إنطوى موقف النخبة المغربية العصرية من التعليم الأوروبي أيام الحماية على تنا قض صارخ، تجلت ابرز معالمه في انتقادها لهيمنة اللغة الفرنسيةعلى برامج التعليم من جهة وسعيها للحث على تمدرس ابنائها رفقة أبناء الاوروبيين من جهة أخرى[2]، وذلك يعود الإندفاعها نحو الغرب، وقلة تمسكها بالمقومات الوطنية، وبالرغم من تهافت هذه النخبة على التعليم الأوروبي ومع ذلك ظلت فرنسا تضع العراقيل في طريق تعليم المغاربة وحد من تعليمهم[3]، وقد شهدت تلك الفترة مطالبات حثيثة من أعيان المجتمع لإلحاق أبنائهم بمؤسسات التعليم الثانوي الأوروبي ورغم ترخيص السلطات الاستعمارية لذلك، إلا أن معدلات الإقبال ظلت دون التوقعات، مما يعكس تحفظات الاجتماعية والثقافية التي تحكمت في خيارات هذه الفئة تجاه التعليم الإستعماري[4].

[1] احمد سوالم ،المرجع السابق

[2] محمد اليزيدي ، النخبة المغربية والتعليم الاوروبي زمن الحماية،عبر الرابط https://www.aljabriabed.net تم اطلاع عليه يوم 2026/08/28

[3] احمد سوالم ،المرجع السابق

[4] حسنية لكسوري ،السياسية التعليمية الفرنسية في المغرب الاقصى وموقف النخبة منه (1920-1954) مذكرة لنيل شهادة الماستر قسم العلوم الاسلامية ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،ص69

خلاصة الفصل

من خلال دراسة السياسة التعليمية الاستعمارية في المغرب الأقصى، يتضح أن سلطات الحماية عملت على تنظيم المجال التعليمي بما يتلاءم مع أهدافها الاستعمارية، مع اختلاف أساليبها بين المنطقة السلطانية الخاضعة للحماية الفرنسية والمنطقة الخليفية الخاضعة للحماية الإسبانية. فقد سعت كلتا السلطتين إلى إنشاء وتنظيم عدد من المدارس والمؤسسات التعليمية، بهدف نشر أنماط تعليمية ومناهج متأثرة بالنموذج الأوروبي، مع مراعاة خصوصية كل منطقة والظروف السياسية والاجتماعية السائدة فيها.

وقد عرفت المنطقتان إنشاء أنواع مختلفة من المدارس، شملت المدارس الفرنسية والإسبانية، إلى جانب المدارس الوطنية التي حافظت على جانب من التعليم التقليدي والعربي الإسلامي. وفي المنطقة السلطانية ظهرت المدارس الفرنسية بمختلف مستوياتها، بينما عملت سلطات الحماية الإسبانية في المنطقة الخليفية على نشر التعليم الإسباني، مع استمرار بعض مؤسسات التعليم التقليدي. وبذلك أصبح التعليم أحد المجالات التي سعت سلطات الحماية من خلالها إلى التأثير في المجتمع المغربي.

ورغم هذه السياسة التعليمية، لم يكن المغاربة موقفهم منها موحداً، فقد اختلفت مواقفهم بين الرفض والمقاومة ومحاولة الاستفادة من بعض جوانب التعليم الحديث. فقد عارض عدد من العلماء والنخب المغربية التوجهات التعليمية التي اعتبروها تهديداً للهوية العربية الإسلامية، وبرزت القرويين والمدارس الحرة باعتبارها من أهم مظاهر المحافظة على الهوية الثقافية والتعليمية المغربية. كما ساهمت النخبة المغربية المتعلمة في الدعوة إلى إصلاح التعليم وتطويره بما يحافظ على مقومات المجتمع المغربي، وهو ما جعل التعليم مجالاً من مجالات مواجهة التأثير الاستعماري والحفاظ على الهوية الوطنية

الفصل الثالث:
مقارنه بين السياسة التعليميةالاستعمارية في كل من تونس والمغرب.

تمهيد

المبحث الأول :السياسة التعليمية الاستعمارية في تونس والمغرب مقارنةمن حيث الأهداف والمبادئ.

المبحث الثاني :السياسة التعليمية الاستعمارية في تونس والمغرب مقارنة من حيث المناهج والبرامج التعليمية.

المبحث الثالث :نتائج السياسة التعليمية الاستعمارية في كل من تونس والمغرب.

خلاصة الفصل

تمهيد:

بعد تطبيق مبدأ الحماية الفرنسية على تونس، وصل الفرنسيون جهودهم الرامية لتفعيل وجودهم في البلاد التونسية، وهذا من خلال جهودهم في تحقيق مشروعهم الإستيطاني[1]، وذلك من خلال فرض سيطرتهم على جميع الأصعدة بداية من الجانب الثقافي، و لم تسلم نظيرتها المغرب فقد تعرضت هي الأخرى للغزو الثقافي عن طريق فرض الحماية المزدوجة من قبل إسبانيا وفرنسا في 1912م، فقط قامت كل من اسبانيا وفرنسا خلال فترة الحماية في المغرب، على إقامة نظام تعليمي مرتبط بتوجهات سياستها العامة[2]، ورغم إختلاف ظروف تطبيق السياسة التعليمية في البلدين إلا أنها اشتركت في عدد من الأهداف والمناهج، كما خلفت نتائج مختلفة على المستوى التعليمي والثقافي، لذلك يتناول هذا الفصل مقارنة السياسة التعليمية الإستعمارية في المغرب وتونس من خلال دراسة، الأهداف، والمبادئ، والمناهج التعليمية، والنتائج المترتبة عنها.

[1] اسماعيل العربي، السياسةالاستيطانية في المغرب العربي فيما بين الحربين(1919، 1939)، تونس والمغرب الاقصى نموذجا، **مجله قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية**، مج 12، ع3، 2020،ص 164.

[2] حسنه الكسوري، سياسه تعليميه الفرنسية في المغرب الاقصى وموقف النخبة منها(1920/ 1954)، مذكره ماستر، قسم العلوم الانسانية، كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعه محمد خيضر، بسكرة، ص9.

المبحث الأول :السياسة التعليمية الإستعمارية في تونس والمغرب مقارنة من حيث الأهداف والمبادئ.

إتخذت السياسة التعليمية الإستعمارية في كل من تونس والمغرب جملة من المبادئ والأهداف مما يتناسب مع مصالحها الإستعمارية، وعملت على نشر اللغة والثقافة الغربية والتاثير على التعليم المحلي، ومن هنا يمكننا الوقوف على اهم مبادئ وأهداف السياسة التعليمية الاستعمارية.

اولا :مبادئ وأهداف السياسة التعليمية الفرنسية في تونس.

شكل التعليم أحد أهم الأسلحة الخفية التي أعتمدتها الحماية الفرنسية في تونس لتوجيه المجتمع وتشكيل العقول، وإنطلاقا منه نطرح السؤال التالي هل كان هدف فرنسا من التعليم الذي فرضته على التونسيين الرفع من مستواهم كما كانت تزعم أم كانت لها غايات أخرى؟.

قامت فرنسا بإدماج التعليم الفرنسي في مدارس خاصة بطبقة معينة بهدف تعليمهم الثقافة الفرنسية وهدفها إخراج جيل يؤيد تواجدها في تونس كما أنها قامت ببناء مدارس وضع التدريس اللغة الفرنسية فيها بغرض طمس الهوية العربية الإسلامية[1].

تعمل المدرسه في إطار وظيفتها التعليمية على ضمان تعليم جيد للجميع يتيح إكتساب ثقافة عامة نظرية وعملية ويمكن من تنمية المتعلمين وتطوير قدراتهم على التعليم الذاتي والإنخراط في المجتمع المعرفي. كانت دعاية السياسة التربوية في تونس إشعارات مناسبتية وسياسية، وشكليات بعيده عن الواقع العملي والتنفيذي، لا صلة لها بجوهر الإصلاح.

[1] امينه جريدة، امينه دمناتي، السياسةالاستعمارية الفرنسية في كل من تـــونس(1881- 1890،) والمغـــرب(1912- 1930) دراسة مقارنة، مذكره لنيل شهاده الماستر، قسم التاريخ، كليه العلوم الانسانيه والاجتماعيه، جامعه 8 ماي 1945، قالمه، ص 55.

ركزت فرنسا على فئة أبناء الأعيان الذين درسوا في المدارس الفرنسية والأوروبية وحاولت كسب تأييدهم لها من خلال مازرعته بهم من ثقافة غربية كما أنهاحاولت تهميش كل ما له علاقة بالعنصر العربي من لغة وثقافة.[1]

اللغة الفرنسية بجعلها اللغة الأم في جميع المؤسسات التي أنشاها ووضعت يدها عليها فهي كانت على دراية بأنها أهم مقومات المجتمع، كما أنها سعت لنشر المسيحية وضرب الدين الإسلامي وذلك بإغلاقها للمدارس القرآنية والمساجد وكانت ترفض أي نوع من الإصلاح يمس هذا الجانب.

ثانيا :مبادئ وأهداف السياسة التعليمية الاستعمارية في المغرب.

وإنسجاما مع النظرة الإستعمارية الثنائية المعايير فقد قسم المغرب من الناحية الجغرافية الى المدينة والبادية ومن الناحية اللغوية توجد العربية والأمازيغيه، ثم الإنتماء الإجتماعي أعيان والعامة، وعلى الرغم من أن هذا التنوع يوجد في جميع المجتمعات ويعتبر مصدر للغنى، إلا أنه إشتغل بشكل معاكس للضرب في الوحدة المغربية، ولا يوجد مجال أفضل من التعليم لتعميق هذا الإختلاف، من خلال تربية الناشئة على التفرقة العنصرية[2].

كرست السياسة التعليمية الإستعمارية ازدواجية اللغة والثقافة بإعتبارها وسيلة للهيمنة على المجال الثقافي المغربي، والتأثير على الهوية الثقافية للمجتمع بما يخدم مساعي الإدارةالإستعمارية في إلحاقه بالنموذج الأوروبي.

---

[1] رضا جوامع، السياسه التعليميه في بلدان المغرب العربي(دراسه مقارنه في المرجعيات والغايات)، مجله اللسانيات التطبيقيه، مج7، ع1، 2023،ص 14.

[2] كتره اكريني، السياسه التعليميه بالمغرب ابان الحمايه الفرنسيه 1912- 1956، **مجلة عابرون**، ع1،مج1، 2020،ص 150.

وبالرغم من أن الإستعمار في المغرب كان مزدوج من مختلفتين إلا أن الأهداف التعليمية جمعت بينهما، فقد كانت كلاهما ترمي لإخضاع المغاربة والسيطرة على البلاد وتجريد الفرد المغربي من قيمته الإسلامية وغرس كل ما هو غربي من علم وثقافة في أوسطه.

ونظرا لتخوف المستعمر من تعليم الشعب المغربي حاول جاهدا أن يبقي المغاربة في ظلمات الجهل بالمحافظة على الطابع التقليدي في تعليمهم إضافة الى بناء مدارس خاصة بالعنصر الأوروبي وأبناء الطبقات الموالية له حتى المغرب.[1]

إضافة الى أن الإستعمار كان يهدف من خلال سياستة إلى تجنب إفراز شبيبة متعلمة تتشبع بالروح الوطنية فقد يؤول عملها إلى إعادة النظر في النظام الإستعماري القائم.[2]

وظفت السلطات الإستعمار التعليم ضمن سياستها القائمة على التمييز والتفرقة، ويتضح ذلك من خلال إستغلال الإختلاف اللغوي والثقافي بين العرب والبربر، فعملت على تعزيز هذا التمايز عملا بمبدأ فرق تسد وذلك لضمان ولاء وتبعية البربر لفرنسا، وعزلهم عن سكان العرب وهذا ما عرف بالسياسة البربرية، وجسد ذلك على أرض الواقع من خلال تشييد المدارس الفرنسية البربرية.[3]

[1] مولاي احمد رضا، المرجع السابق، ص 34.

[2] محمد قبلي، المرجع السابق، ص 572.

[3] منال امال، مغزي فتيحه، التعليم في المغرب الاقصى زمن الحمايه الفرنسيه(1912- 1956)، مذكره لنايه شهاده الماستر، كليه العلوم الانسانيه والاجتماعيه، جامعه ابن خلدون، تيارت، ص73.

المبحث الثاني :السياسة التعليمية الإستعمارية في تونس والمغرب مقارنة من حيث المناهج والبرامج التعليمية.

أولا :مناهج وبرامج التعليم في تونس.

بعد تأسيس إدارة العلوم والمعارف سنه1883 م، عملت فرنسا على تجسيد سياسة التعليمية القائمة على محو الروح القومية للشعب التونسي، وذلك بمحاربة اللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها، وإخراج الناشئة عن قوميتها وقطع الصلة بينها وبين ماضيها وتاريخها.

كان التعليم في المدارس التقليدية كجامع الزيتونة والكتاتيب والزوايا يلقم باللغة العربية التلاميذ كانوا يدرسون كل ما له علاقة بالثقافة العربية الإسلامية من حفظ للقرآن الكريم والموتون وتفسير وغيرها، أما المدرسة العصرية التي تأسست أنذاك وهي المدرسة الصادقية، فكان الطلاب يتلقون فيها العلوم العصرية واللغات الأجنبية.[1]

ومع دخول المستعمر الأرض التونسية وفرض سيطرته على جميع المجالات كان التعليم أول مجال ركز عليه في سياسته، فأسس مارشويل مدارس أطلق عليها " المدارس الفرنسيه العربيه"، وقد أجبر الشعب التونسي فرنسا على إدراج اللغة العربية ضمن مناهجها، إضافة إلى سيطرتها على المدرسة الصادقية وإجراء عدة تغييرات فيها من حيث المناهج، فقد تم إستبعاد اللغتين الإيطالية والتركية، لتبقي على الفرنسية الى جانب اللغة العربية.

[1] الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص56

أما جامع الزيتونة فقد بقي على حاله جامدا تقليديا وذلك لأن الإدارة الفرنسية كانت رافضة للإصلاح فيه، إضافة إلى تشدد علمائه ورفضهم لأي تدخل من طرف السلطة الحامية[1].

حاولت فرنسا جاهدة على محاربة التعليم التونسيين ولكن الشعب التونسي كان رافضا ذلك وعبر عن رفضه من خلال مظاهرات طالبة بنشر التعليم وجعل اللغة العربية ضمن برامجه، فما كان منها إلا أن أجابت هاته المطالب فوضعت مشروع "التعليم البدوي"، وهو يشمل تعليما بسيطا مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، يتلقى فيها الأطفال مبادئ اللغة العربية والفرنسية، ثم يتلقون تعليما زراعيا بسيطا يؤهلهم ليكونوا عمالا ومزارعين.

وكان خيار فرنسا الاخير للحد من التعليم التونسيين وضع برنامج للتعليم الإبتدائي طويل ومملل يعطل التلاميذ على الالتحاق بالتعليم الثانوي، لكن سرعان ما فشل هذا البرنامج بسبب معارضة الشعب له.

بعد أن تأكد الشعب التونسي من نوايا فرنسا المتمثلة في محاربتها للتعليم العربي قرر إنشاء مدارس حرة من أمواله الخاصة سميت بالمدارس "القرآنية الاهليه "يتلقى فيها التلاميذ ثقافة قومية عصرية تؤهلهم لإحراز الشهادة الإبتدائية الحكومية أو "الشهادة الأهليه"بجمع الزيتونة.[2]

[1] محمد عابد الجابري، المصدر السابق، ص73.

[2] الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص ص59- 60.

ثانيا :مناهج وبرامج التعليم في المغرب.

شهد المغرب الأقصى تقسيما إستعماريا إنعكس بشكل مباشر على المنظومةالتعليمية ومناهجها بين المنطقتين السلطانية والخليفية، فقد إعتمدت كلا منهما على مجموعة من المناهج هدفها الأول خدمة مصالحها للاستعمارية.

شهدت عشرينات القرن الماضي تراجعا ملموس لمكانة اللغة العربية والمواد الشرعية داخل المناهج المعتمدة في المدارس الفرنسية الإسلامية نتيجة سياسة التهميش والتضييق المتبعه حينها، فقط خصصت لها 13حصة من أصل 114 حصة، ويقول الجابري في هذا الصدد "لقد كانت تعليم الفرنسي في بلادنا يحرص بشكل واضح على تعطير التلاميذ تاطيرا ايديولوجيا محكما ...فماده التاريخ مثلا كانت كلها اشادة باللغة الفرنسية، وتحقيرا للغة العربية ومحاربة الفكر الوطني التقدمي والنتيجة المتوخاة من كل ذلك تركيز التفوق الفرنسي في عقول الأطفال المغاربة، وجعلهم يشعرون بالنقص إزاء أنفسهم ولغتهم وتقاليدهم ووجودهم الحضاري[1]"

كانت سلطات الحماية الفرنسية واعية بأهمية اللغة ودورها في خلخلة الهوية الثقافية لسكان المنطقة، ف اللغة المحلية وتعويضها باللغة الفرنسية، فأصبحت أغلب المواد التي تدرس في المدارس تجري

[1] محمد بنهلال، يوسف كريم، الخيارات اللغويه للنظام التعليمي المغربي(شقوق الاستعمار في الزمن)، انظر الموقع الالكترونيhttps://caus. org ، تم الاطلاع عليه يوم29/08/2026.

باللغة الفرنسية بإستثناء المواد الدينية، سعيا للنيل من اللغة العربية بوصفها حسب ليوطي "عاملا من عوامل النشر الاسلام، بينما تقضي مصلحتنا ان منظور البربر، خارج اطار الاسلام."[1]

كما حرص بول مارتي في وضعه لبرامج التدريس بثانوية مولاي إدريس بفاس، على أن تكون دروس التربية البدنية تتجنب كل ما يوحي بالتدريب العسكري، لأنه يلهب حماس التلاميذ للعمل العسكري ضد المحتل.

أما التعليم المهني فقد كان من ضمن المناهج المقرره في المدارس القروية وتمثل في حصص لتدريس النشاط الفلاحي وما يتعلق به من تقنيات كذلك الامر بالنسبة للمدارس الحضرية، فهي الأخرى كانت لها حصص لتعليم المهن[2].

أما فيما يخص المناهج التعليمية في المنطقة الخليفية، سيقول فيها الأستاذ محمد عزيمان وهو ممن عايش الحدث التعليمي وانخرط فيه "اذ ان المدارس القليله التي كانت موجودة والتي كانت تسمى المدارس الاسبانية العربية كانت خليطا غير منسجم بين شيء يشبه المسيد أو كتاب القرآني، وشيء يشبه المدرسة الاسبانية في أضعف صورة لها، فتم خلق المدرسة المغربية التي تكون التلميذ تكونا إسلاميا عربيا"، ومنه فإن إسبانيا لم تكن تهتم بالتعليم بشكل كبير فقد كان غرضها الوحيد منه هو استغلاله في الجانب المهني.[3]

---

[1] كتره اكريني، المرجع السابق، ص161.

[2] محمد بنهلال، يوسف كريم، المرجع السابق.

[3] عثمان اشقر، كتابات تاريخيه حول الحمايه المغربيه من منظور كولونيالي الحمايه وانعكاساتها، مجله مناهل، ع 87، 2010،ص186.

المبحث الثالث :نتائج السياسة التعليمية الإستعمارية في كل من تونس والمغرب.

أولا :نتائج السياسة التعليمية الإستعمارية في تونس.

رغم الاحتياطات التي إتخذتها سلطات الحماية في تونس فإن التردد والتحفظ على ولوج المدرسة العصرية، التي انشاتها، ظل هذا البلد قائما، بالرغم من المساعي والمحاولات الراميه لتحديث التعليم التقليدي.

حيث استمر الجامع الكبير متحفظا بتنظيمة وبرامجة الدراسية، عدد التلاميذ بالمؤسسات التعليمية العصرية ما بين 1892 و1893 م حوالي 3520 تلميذا من بينهم 19 تلميذ في المدارس العمومية والخاصة، وفي الوقت الذي بلغ عدد التلاميذ اليهود خلال نفس الموسم نسبة مهمة حددت في 2382 تلميذا يهودي 2918 تلميذة يهودية، وهذا ما يوضح خلل توازن النظام التعليمي بتونس.

سجلت اعداد التلاميذ المسلمين بالمدرسة الحامية تضاربا في تطورها لأنها لم تتجاوز 175 تلميذا خلال سنه1883 م ثم 738 تلميذا سنه1885 م ،منهم ست بنات 4131تلميذا.

كانت تميز واضحا في السياسة فرنسا بين اليهود والمسلمين كما أنها ركزت على المراكز الكبرى من المدن، وهمشت البوادي القروية وأغلقت المؤسسات التي تضم أبناء التونسيين فقط.

ونتيجة لما كانت تقوم به فرنسا من إجراءات في هذا الجانب أصبح التعليم الخاص بالتونسيين مهددا، فبماحاولتها ربط التونسيين بالثقافه الفرنسية وسلخويتهم العربية، وإدماجهم ضمن مؤسسات فرنسية، جعل الشعب التونسي يعيد النظر في أوضاع التعليم الخاصة به، فقرر تأسيس مدارس حرة تقوم على التعليم العربي لرفضه تعليم أبنائه في المدارس الفرنسية. [1]

[1] لحسن اوري، السياسه التعليميه الاستعماريه في افريقيا(نموذج المغرب العربي)، دوريه كان التاريخيه، ع 12، 2011،ص 39.

وما يمكن استنتاجه إن رؤية فرنسا للمنظومة التعليمية كانت خاطئة وفشل سياستها التعليمية كان سببه الأول هو ضرب الثقافة العربية الإسلامية بالرغم من إنتاجها لنخبة من التونسيين المشبعين بالثقافة الغربية إلا أن الأمر إنقلب عليها، فأصبحت هذه النخب التي كانت مواليةلها تطالبها بالخروج من أرضها وتحتج لنيل إستقلالها.[1]

ثانيا :نتائج السياسةالإستعمارية في المغرب الاقصى.

شكلت سياسة التعليمية الإستعمارية في المغرب الأقصى وفقا تعليميا مكرسا لخدمة مصالحها الإمبريالية، وقد أسفرت هذه السياسة عن نتائج عميقة تجسدت في تكريس الطبقية والفرز الاجتماعي، عبر إنشاء مدارس بحسب كل فئة للنخبة العامة وأخرى بربرية.

- اقامة النظام التعليمي عن طريق تأسيس ثلاث انواع من التعليم تصدره التعليم الأوروبي الذي كان نسخه طبق الأصل عن التعليم الفرنسي، إقتصر على استقبال ابناء الأوروبيين مع قبول أبناء المسلمين الذي كان مشروطا بمصلحة السياسة العليا.
- انشاء مدارس فرنسية وابعاد كل ما هو عربي إسلامي منها فأصبح التعليم بذلك عامل من عوامل تشجيع السياسةالبربرية.

تميزت السياسة الثقافية بفرض لغتها على حساب اللغات المحلية العربية بطبيعة الحال التي كانت ترى فيها العدو الأول بإمتياز بسبب إرتباطها بالدين الإسلامي، الذي هو محرك الأساسي للثقافة المقاومه.[2]

[1] لحسن أوري، المرجع السابق ص39

[2] منال امال، مغزي فتيحة، المرجع السابق، ص 73.

خلاصة:

ركزت السياسة التعليمية الاستعمارية في كل من تونس والمغرب على استخدام التعليم كأداة لهيمنة ثقافية وخدمة مصالح المستعمر، مع اختلاف في أساليب التطبيق وظروفه. في تونس، عملت فرنسا على محاربة اللغة العربية والهوية الإسلامية عبر إدماج التعليم الفرنسي وتهميش التعليم التقليدي، لكنها واجهت مقاومة شعبية أدت إلى تأسيس مدارس حرة. أما في المغرب، فقد كرّست السياسة التعليمية التمييز الطبقي واللغوي والثقافي، خاصة مع السياسة البربرية وتقسيم التعليم حسب الفئات، ما عمّق التفاوت الاجتماعي وأضعف الوحدة الثقافية.

وقد خلفت هذه السياسات نتائج متشابهة في البلدين، تمثلت في إضعاف التعليم العربي والإسلامي، وتكوين نخب مشبعة بالثقافة الغربية، لكنها في كثير من الأحيان انقلبت على المستعمر وطالبت بالاستقلال. كما أدى التعليم الاستعماري إلى إرباك المنظومة التعليمية وترسيخ التبعية والانقسام، سواء في تونس عبر خلل في التوازن التعليمي، أو في المغرب عبر تكريس الطبقية والفرز الاجتماعي.

الخاتمـــــة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع التعليم في ظل الإسعمار والمقارنة بين التجربتين في تونس والمغرب، يمكننا الخروج بجملة من النتائج تمثلت فيما يلي .

بينت الدراسة ان التعليم في تونس قبل فرض الحماية كان يعتمد على كل ماهو تقليدي من المؤسسات والمناهج وطرق التدريس، تمثلت في الجوامع والكتاتيب والزوايا،
وعندما باشر الوزير خير الدين، في إصلاح التعليم بدأت تدخل العصرنة لهذا الجانب من خلال تأسيس المدرسة الصادقية والمدرسة الحربية بباردو، إلا أن علماء الزيتونة المخافظين، رفضو التغيير وأبو على حالة الركود العلمي في جامع الزيتونة .

وبنظر إلى حالة المغرب قبل فرض الحماية فقد كان يعاني من الجمود الفكري والتكرارا من حيث المناهج إضافة إلا ان التعليم كان فلمساجد والجوامع من تعليم للغة العربية وتحفيظ للقرآن .

مع فرض الحماية على تونس قرر المستعمر ضرب المنظومة التربوية للسيطرة على الشعب التونسي وتغريبه، فبدأ بسن قوانين ومشاريع تعليمية من قبل كبار منظريه، التي حددت الخطوط العريضة للسياسة التعليمية الإستعمارية في تونس .

كما أنه عمل على إغلاق المؤسسات التعليمية التونسية من جوامع وكتاتيب ووضع يده على المؤسسات العصرية كالصادقية ووضع برامجها وفق مايتلائم مع سياسته .

بعد ان زال الستار عن السياسة الإستعمارية الفرنسية وإتضحت نواياها للعلن قرر الشعب التونسي الإنتفاض والمطالبة بإدراج اللغة العربية ضمن مناهج المدارس الإسلامية، كما أنه أسس مدارس خاصة به تحفظ له هويته العربية الإسلامية من الإندثار وسط الثقافة الغربية المسيحية .

أما المغرب الأقصى فقد إنقسم ترابه بين قوتين إستعماريتين وقد تباينت السياسة التعليمية بينهما فمن جانب فرنسا كانت تسعى لإبقاء الشعب المغربي في حالة الجهل وإكتفت بسماح لأبناء الأعيان فقط بدراسة في مدارس خاصة بلعنصر الأوروبي كما أنها بداية من سنة 1930م بدأت سياسة جديدة تمثلت في تشجيع العنصرية بين العرب والأمازيغ وبنت لهم مدارس سميت بلمدارس الفرنسية البربرية لإبعادهم

عن الثقافة العربية والدين الإسلامية وإنتاج نخبة مغربية بثوب غربي اما إسبانيا فكانت لاتبلي أي إهتمام بالتعليم فقد ركزت على التعليم المهني فقط وأهملت باقي الجوانب .

وكمقارنة بين التجربتين يمكننا القول، أن التعليم خلال فترة الحماية في تونس والمغرب كان مجالا للصراع، بين المشروع الإستعماري الهادف إلى خدمة مصالحه، وترسيخ نفوذه، وبين جهود المجتمع للحفاظ على هويته الثقافية والتعليمية، ورغم إختلاف الأساليب والسياسات بين التجربتين إلا أن التعليم ظل أداة أساسية في السياسة الإستعمارية، وفي نفس الوقت للمحافظة على الهوية.

الملاحـــــق

ملحق معاهدة باردو 1881م

معاهدة باردو

نسخة من الشروط الواقعة بين الدولة الفرنساوية القديمة وبين الدولة التونسية المؤرخة في 12 ماية 1881 نصها :

الحمد لله،

أما بعد فانه لما كان مراد الدولة الجمهورية الفرنساوية والدولة التونسية منع إعادة الاضطراب الذي وقع في المدة الأخيرة بحدود الدولتين وبشطوط المملكة التونسية وإبطال ذلك على الأبد وتشديد علائق المحبة القديمة وحسن الجوار عزما على عقد اتفاق للغرض المذكور ولمصلحة المتعاقدين ولذلك عيّن رئيس الجمهورية الفرنساوية الجنرال بريار وفوض له الأمر فاتفق مع رفيع الشأن حضرة باي تونس على الشروط الآتية :

الفصل الأول :

إنّ معاهدات الصلح والمودة والتجارة وجميع الاتفاقات الأخرى الموجودة الآن بين دولة الجمهورية الفرنساوية وحضرة رفيع الشأن باي تونس تجدد وتأكد بوجه صريح.

الفصل الثاني :

ولتسهيل إتمام الأعمال التي قصدت بها دولة الجمهورية الفرنساوية بلوغ الغرض الذي عزم عليه المتعاقدان رضيت حضرة رفيع الشأن باي تونس بأن السّلطة العسكرية الفرنساوية تتبوأ الجهات التي ترى لزومها لتوطيد الأمن والراحة بالحدود والشطوط وترحل عنها عندما يتبين للسلط الحربية الفرنساوية والتونسية معا أن الادارة المحلية قاضية بحفظ الراحة على الاستمرار.

الفصل الثالث :

قد التزمت دولة الجمهورية الفرنساوية بأن تعين وتعضد على الدوام حضرة رفيع الشأن باي تونس لمنع جميع الأخطار التي تهدد ذاته وآل بيته أو التي تكدر راحة عمالته.

الفصل الرابع :

وتكلفت دولة الجمهورية الفرنساوية بإجراء المعاهدات الموجودة الآن بين دولة الإيالة والدّول الأوروبية.

الفصل الخامس :

ينوب عن دولة الجمهورية الفرنساوية لدى حضرة رفيع الشأن باي تونس وزير مقيم يراقب إجراء ما تضمنه هذا السجل ويكون واسطة في علائق الدولة الفرنساوية مع السلط التونسية في جميع الأمور المشتركة بين البلادين.

الفصل السادس :

تواب فرنسا الدولية والقنصلية بالبلدان الأجنبية يكلفون بحماية مصالح تونس ورعاياها. والتزمت حضرة رفيع الشأن باي تونس بأن لا تعقد أدنى عقد يفهم منه التعاقد مع أجنبي بغير أن تعلم به دولة الجمهورية الفرنساوية وتتفاهم معها فيه من قبل.

الفصل السابع :

لقد أبقت دولة الجمهورية الفرنساوية ودولة حضرة رفيع الشأن باي تونس تعيين وصول في تنظيم مالية المملكة يتفقان عليها بعد ليحصل بذلك الاطمئنان على اداء واجبات الدين العمومي والضمان لحقوق أرباب دين الإيالة التونسية.

الفصل الثامن :

تجعل غرامة حربية على العروش العاصية التي بالحدود والشطوط وبعد هذا يقع اتفاق في تعيين مقدارها وكيفية استخلاصها وتكون دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس مسؤولة بذلك.

الفصل التاسع :

ولوقاية بلاد الجزاير التي تملكها دولة الجمهورية الفرنساوية من جلب السلاح والذخاير الحربية «كنترباند» تعهدت دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس بمنع إدخال الأسلحة والمهمات الحربية من جزيرة جربة ومرسى قابس وغيرها من المراسي التي بجنوب المملكة.

الفصل العاشر :

هذه المعاهدة تعرض على مصادقة دولة الجمهورية الفرنساوية وسجّل المصادقة يسلّم في أقرب وقت ممكن لحضرة رفيع الشأن باي تونس.
حررت بالقصر السعيد في 12 ماي سنة 1881.

قصر السعيد 12 ماي 1881
محمد الصادق باي
الجنرال بريار

على محجوبي، المرجع السابق، ص153-154

اتفاقية المرسى

8 جوان 1883

الحمد لله،

اتّفاق بين فرانسا والقطر التونسي

لتحديد العلايق الكائنة بين

هذين القطرين.

لمّا كانت عناية حضرة الباي المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الدّاخليّة في القطر التونسي وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881 وكانت حكومة الجمهورية راغبة خالص الرّغبة في تحقيق مراد حضرته توثيقا لعرى الوداد الميمون الكائن بين القطرين العامرين اتّفق الفريقان على عقد اتفاق بخصوص هذا الشأن. واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك على مسيو بيار بول كمبون وزيره المقيم بتونس الممتاز بنيشان اللجيون دونور من صنف أوفيسيه ونيشان العهد ونيشان الافتخار من الصنف الأكبر.. الخ. .. الخ. فقدّم الوزير الموماً إليه المحرارات المؤذنة باعتماده في هذه الخطة وإذ وجدت في تمام الاحكام والانتظام أبرم مع حضرة الباي المعظم الشروط المبيّنة في الفصول الآتية :

الفصل الأول :

لما كان مراد حضره الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسارية اتمام حمايتها تكفّل باجراء الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إجرائها.

الفصل الثاني :

الحكومة الفرنساوية تضمن قرضا يعقده حضرة الباي المعظم لتحويل أو لدفع الدّين الموحّد البالغ 125 مليون فرانك والدّين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز قدره

17.550.000 فرانك ولكنها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك. وقد تعهّد حضرة الباي المعظم أن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب الايالة التونسية دون اذن الحكومة الفرنساوية.

الفصل الثالث :

يأخذ حضرة الباي المعظم من مداخيل المملكة : أوّلا المبالغ اللازمة للإقامة بمقتضيات القرض الذي تضمنه فرانسا. ثانيا راتبه السنوي الملوكي وقدره مليونان من الرّيالات التونسية، أي 1.200.000 فرانك وما زاد على ذلك يعيّن لمصاريف إدارة الايالة ودفع مصاريف الحماية.

الفصل الرابع.

هذا الاتفاق مكمّل ومثبّت للمعاهدة المبرمة في 12 من شهر ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التثبيت والتكميل ولا تتغيّر به الترانيب التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربية.

الفصل الخامس :

يعرض هذا العقد على الحكومة الفرنسارية لتوقعه وتعاد حجة التوقيع إلى حضرة الباي المعظم بما أمكن من السرعة.

وإيذانا بصحة ما تقدّم حرّر هذا الرّسم وختمه الموقعان بختميهما.

بول كامبون

محمد الصادق باي

على محجوبي، المرجع السابق، ص155-156

ملحق معاهدة الحماية الفرنسية



110. معاهدة الحماية بفاس،

محمد قبلي، المرجع السابق، 526

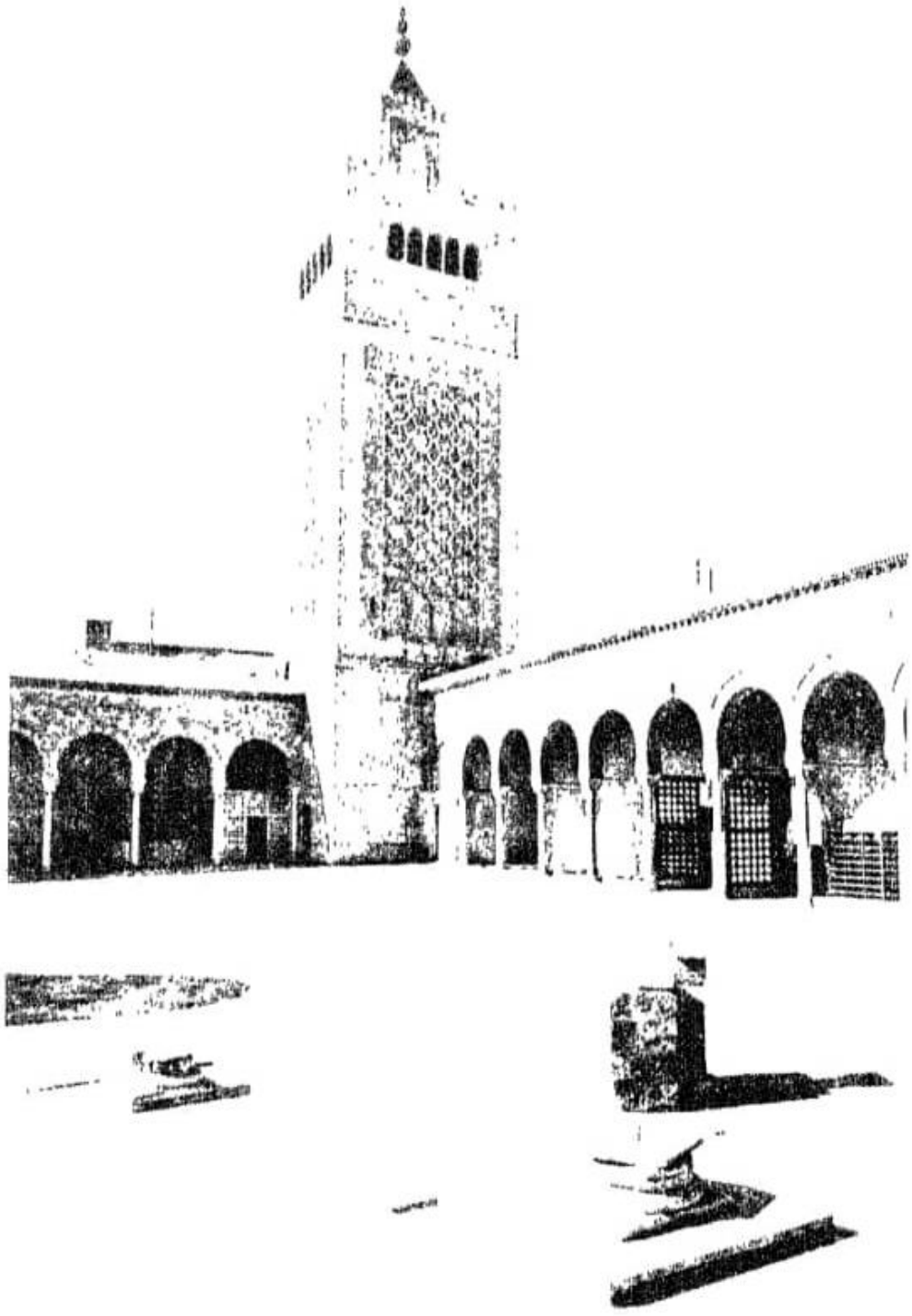
ملحق المدرسة الصادقية



انظر الموقع الإلكتروني، https://www anciens-sadiki.org

تم الإطلاع عليه يوم 20/09/2026

ملحق جامع الزيتونة



جامع الزيتونة المعمور

احمد قصاب، المرجع السابق، ص337

ملحق جامع القراوويين



امينة مزيغة، جامع القرويين معالم وأعلام، انظر الموقع الإلكتروني،

https://www.arrabita.ma تم الإطلاع عليه يوم 12/08/2026

بيبليوغرافيا

أولاً: المصادر..

*ابن عاشور محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب، ط1،دار السلام، 2006

*ابن عاشور محمد الفاضل، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الهناء، 1955.

*ابن خوجة محمد، معالم التوحيد في القديم والجديد، مطبعة تونس، 1939.

*ابن خوجة محمد، صفحات من تاريخ تونس، تح، حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

*القادري ابو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية1930-1940،ج1، ط1، 1992.

*السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، ط1، الوراق، 1998.

*البلهوان علي، تونس الثائرة، هنداوي سي آي سي، 2017.

*الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر، سامي الجندي، ط1، دار القدس، 1975.

*الفاسي علال، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط1،مكتبة عالم الفكر، 2003.

*داود محمد، الحركة الوطنية في شمال المغرب والمسألة الثقافية، ط1، إتحاد الكتاب، الرباط، 1990.

*ميكيل مرتين، الإستعمار الإسباني في المغرب (1956/1860)، تر، عبد العزيز الودي، ط1،الرباط .

المراجع :

* **كرو محمد ابو القاسم**، التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل، ط1،الترقي، تونس، 1955.

* **الزركشي إبراهيم**، تاريخ الدولتين الموحدية والخفصية، ط1،مكتبة العتيقية .

* **الزمرلي الصادق**، اعلام تونسيون، تح: الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986.

* **شاكر محمود**، التاريخ الإسلامي المعاصر لبلاد المغرب، ط2،المكتب الإسلامي، 1996.

* **عبد الله طاهر**، الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية قومية)، 1830-1956،ط1، المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس .

* **عبد العاطي جلال محمد**، الإستعمار الفرنسي في مراكش، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة .

* **محجوبي علي**، مايجب ان تعرف عن إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تع: عمربن ضو وآخرون، سراس للنشر، تونس، 1986.

* **علي داهش محمود**، المغرب العربي المعاصر، ط9،العربية للموسوعات، بيروت، 2014.

* **القبلي محمد**، تاريخ المغرب: تحيين وتركيب، ط1،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011.

* **معريش محمد العربي**، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، ط1،الغرب الإسلامي، لبنان .

* **الجابري محمد عابد**، الخطاب العربي المعاصر، طليعة، بيروت .

* **عثمان نجوى**، مساجد القيروان، ط1،عكرمة، دمشق، 2000

* **خير الدين شترة**. الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956). ج1، ط2، كردادة

* **شوقي عطا الله الجمل**. المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس - الجزائر – المغرب). ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

المقالات و المجلات

1 **السياح يونس.** العلامة محمد العربي الخطيب التطواني قبسات من سيرته وملامح فكره. مجلة أواصر، ع14، 2023.

2 **صبري العلوي،** مولاي الحبيب. إضاءات حول مشاريع إصلاح التعليم المغربي قبل عهد الحماية. مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل، مج6، ع27، جانفي 2025

3 **عثمان تاموسيت ويونس بوعبيد.** إصلاح التعليم بجامع القرويين خلال عهد الحماية بين طموحات النخبة الوطنية وأهداف السياسة الاستعمارية. مجلة ليكسوس، دورية دولية مغربية مخصصة في التاريخ والعلوم الإنسانية.

4 **أشقر عثمان.** كتابات تاريخية حول الحماية المغربية من منظور كولونيالي: الحماية وانعكاساتها. مجلة مناهل، ع87، 2010.

5 **فاوبار محمد.** سوسيولوجيا الإنتاج المعرفي الكولونيالي بشأن التربية والتعليم في المغرب. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج5، ع17، 2016.

6 **يولامي محمد.** السياسة التعليمية لسلطات الحماية الفرنسية والإسبانية بالمغرب (1912-1956). مجلة الباحث للدراسات والأبحاث العلمية، ع85، نوفمبر 2025.

7 **سوالم أحمد.** إصلاح التعليم بتونس خلال القرن 19. مجلة مدارات تاريخية، مج2، ع4، ديسمبر 2020.

8 **سوالم أحمد.** التدابير الاستعمارية بتونس في مجال التعليم زمن الاستعمار. مجلس الألوكة.

9 **سوالم أحمد.** السياسة التعليمية في المغرب زمن الحماية الفرنسية بين التنظير والتطبيق. مجلة البيان الرقمية، ع415.

10 **سوالم أحمد.** جامعة القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي. مجلة البيان، ع391.

11 **سوالم أحمد.** النخبة المغربية والتعليم الاستعماري. مجلة أنفاس نت.

12 **أمال الناجي حامد.** بداية الحركة الفكرية والأدبية في تونس. مجلة نقد وتنوير، ع11، مارس 2022، جامعة قفصة، تونس.

13 **الصنهاجيأنس.** التعليم الكولونيالي الفرنسي بالمغرب، البنيات والتحولات. دراسات استشرافية، ع27، 2021.

14 **بولغيتي أسماء.** ترجمة أعمال بول مارتي وإسهامها في كتابة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء (محمد محمود ولد ودادي نموذجا). مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج10، ع04، جوان 2026.

15 **جمعية أطاك المغرب.** سيرورة إرساء وتطوير السياسات التعليمية بالمغرب (منظورات من أجل تعلم ديمقراطي شعبي)

16 **الزروالي حنان.** مقاربة سوسيو-تاريخية لمؤسسات التعليم الديني (مؤسسات الكتاب الأقصى نموذجا). المجلة الدولية للدراسات الإنسانية، مج3، ع1، 2024.

17 **فغور دحور.** جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية. مجلة عصور جديدة، ع1، 1432/2011.

18 **درنا عبد العزيز وآخرون.** التعليم في تونس قبل الحماية الفرنسية عام 1881. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج30، ع2، ج1.

19 **دوحة عبد القادر.** الإصلاحات الثقافية والعلمية لخير الدين التونسي في منتصف القرن 19 وعلاقتها بالحضارة العربية. ع8.

20 **جوامع رضا.** السياسة التعليمية في بلدان المغرب العربي (دراسة مقارنة في المرجعيات والغايات)). مجلة اللسانيات التطبيقية، مج7، ع1، 2023.

21 **الزراري شمس الدين.** دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بداية القرن 20. مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج6، ع2، 2021.

22 **سعد توفيق،** عزيز البزار. الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي (1881-1956). مجلة كركوك للدراسات الإنسانية، مج14، ع2، 2019.

23 **طيطوش حدة.** الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر (1867-1880). مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع3، سبتمبر 2019.

24 **الإسماعيليعلي حسين النمر** ، منهد جابر قلول اليزيدي. الاحتلال الفرنسي لتونس وتوقيع معاهدة باردو عام 1881 والموقف العثماني منه. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج2، ع8.

25 **اكريني كترة.** السياسة التعليمية بالمغرب إبان الحماية الفرنسية 1912-1956. مجلة عابرون، ع1، مج1، 2020.

26 **أوري لحسن.** السياسة التعليمية الاستعمارية في أفريقيا (نموذج المغرب العربي). دورية كان التاريخية، ع12، 2011.

27 **خرابة مازن.** منوعات جامع الزيتونة في تونس، رمز العلم والدين ومقاومة الاستعمار. الوسيط، يومية سياسية شاملة.

28 **سريج محمد.** موقف التونسيين من فرض الحماية الفرنسية. مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج9، ع1، 2023.

29 **غالم محمد.** بين الإدراك الذاتي ونقد الواقع في ثلاث أطروحات حول التربية في المغرب. مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ع6، ديسمبر 1998.

30 **محمد يحي أحمد،** حمادي سلمان حمادي. التعليم في تونس 1881-1938. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج29، ع12، ج3، 2022.

31 **الرشيدي محمد.** التعليم ومسألة التعليمية عبر التاريخ المغربي. قراءة في مجلة أمل التاريخية، الأعداد 28، 29، 30.

32 **اليزيدي محمد.** النخبة المغربية والتعليم الأوروبي زمن الحماية.

33 **مشراوي جمال الدين.** إصلاح التعليم الزيتوني بتونس بين دعاة التجديد والتيار المحافظ (1900-1956). مجلة دراسات تاريخية، مج11، ع1، 2023(.

34 **المشهداني مؤيد محمود أحمد.** التعليم ومؤسساته وأثره على الحركة الطلابية قبل الاحتلال الفرنسي لتونس حتى عام 1881. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج29، ع8، ج1.

35 **مولاي أحمد رضا.** السياسة التعليمية بالمغرب في عهد الحماية بالمنطقتين السلطانية والخليفية مقارنة في الهياكل والحصيلة والأهداف (1912-1956). مجلة ليكسوس، ع11، مارس 2024.

36 **موليلط بن حليمة.** منهجية التعليم الكتابي – دراسة ميدانية وصفية في الكتاتيب الجزائرية. مجلة المرقاة، مج2، ع2، 2019.

37 **المنجي صيادي.** الجمعية الخلدونية (1896-1958). ط1، المغرب للنشر، تونس، 2005.

39 **الحضري نعيمة.** جامع القرويين بمدينة فاس (دراسة تاريخية وأدبية ومعمارية). مجلة الثقافة الشعبية، ع47.

40 **سريب نور الدين.** ممارسات ثقافية وجمعية سياسية: المثال التونسي. مجلة إنسانيات، ع8، ماي-أوت 1999.

41 **بوحوش هادي** ، ومنجي عكوت. تاريخ الإصلاحات التربوية بالبلاد التونسية. مدونة البيداغوجية.

الاطروحات و المذكرات

1 **متعب وليد.** تعزيز دور الزوايا والتكايا في نشر السلم الأهلي في محافظة صلاح الدين. قسم العقيدة والفكر الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة سامراء.

2 **جريدة أمينة** ، أمينة دمناتي. السياسة الاستعمارية الفرنسية في كل من تونس (1881-1890) والمغرب (1912-1930) دراسة مقارنة. مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

3 **بوشعيب مريم**، قوشام فاطمة. دور الجنرال ليوطي في تثبيت الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى (1912-1925). مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية (تاريخ)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت.

4 **بوفجلة حماوي**، محمد عيلاوي. تأثير نظام الحماية الفرنسية على التعليم في تونس (1881-1956). مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماستر، تخصص المغرب العربي الحديث، قسم العلوم الإنسانية.

5 **جمعية أطاك المغرب**. سيرورة إرساء وتطوير السياسات التعليمية بالمغرب (منظورات من أجل تعلم ديمقراطي شعبي(

6 **لكسوري حسنة**. السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى وموقف النخبة منه (1920-1954). مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة..

7 **دوحة عبد القادر**. الإصلاحات الثقافية والعلمية لخير الدين التونسي في منتصف القرن 19 وعلاقتها بالحضارة العربية. ع8.

8 **لعرج عبد الله**. الرابطة اليهودية العالمية ومؤسساتها المدرسية بالمغرب (1860-1956). أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبد الله، فاس.

9 **معزة عز الدين**. فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000). أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري.

10 **قاره فاطمة**. موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية (1881-1939)، الطريقة القادرية والتجانية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

11 **قدور محمد**. السياسة التعليمية الفرنسية في تونس (1883-1939). رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ.

12 **آمال منال ، مغزي فتيحة**. التعليم في المغرب الأقصى زمن الحماية الفرنسية (1912-1956) مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت.

13 **من يوسف عائشة**. المؤسسات الدينية والثقافية الفرنسية (1881-1959) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي.

14 **يوسف عائشة**. المؤسسات الدينية والثقافية الفرنسية (1881-1959). مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي.

الملتقيات:

1- **نمر حمزة.** حركة الإصلاح في تونس (1877-1934) ضمن أعمال ملتقى يوم 19 نوفمبر 2016، جمعية الفتاة كونراد أديناور، تونس العاصمة

2-**التازي عبد الهادي.** تاريخ جامعة القرويين المعمارية والفكري. ضمن أعمال ندوة جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الدين والثقافي، فضالة، المغرب، 1996

المواقع الالكترونية

1. **زوايا مدينة تونس**. موسوعة التراث التونسي https://www.turathy.tn .

2. **العش فيصل**. مجلة الإصلاح الإلكتروني https://arabency.com.sy .

3. **بنهلال محمد** ، يوسف كريم. الخيارات اللغوية للنظام التعليمي المغربي (شقوق الاستعمار في الزمن .(https://caus.org

4. **سوالم أحمد**. الهوية التونسية والمغربية خلال الحماية الفرنسية. موقع ثقافات . http://ha.qafat.com

5. **سوالم أحمد**. السياسة التعليمية في المغرب زمن الحماية الفرنسية بين التنظير والتطبيق. مجلة البيان الرقمية https://opbyan.co.uk .

6. **سوالم أحمد**. جامعة القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي. مجلة البيان . https://albayan.uk

7. **سوالم أحمد**. النخبة المغربية والتعليم الاستعماري. مجلة أنفاس نت https://anfasse.org .

8. **اليزيدي محمد**. النخبة المغربية والتعليم الأوروبي زمن الحماية . https://www.aljabriabed.net

9. **موقع الشيخ محمد الملاين** https://cheikh-maelainin.com .

10. **بوحوش هادي** ، ومنجي عكوت. تاريخ الإصلاحات التربوية بالبلاد التونسية. مدونة البيداغوجية akrout bouchouch.blogspot.com .

11. **خرابة مازن**. منوعات جامع الزيتونة في تونس، رمز العلم والدين ومقاومة الاستعمار. الوسيط . https://www.alwasat.com

الموسوعات

1. **موسوعة التراث التونسي**. زوايا مدينة تونس.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :	
شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	أ–و
مدخل:الاوضاع التعليمية في تونس والمغرب قبل الحماية	
تمهيد	08
المبحث الاول :واقع التعليم في تونس قبل الحمايه الفرنسيه.	08
اولا :لمحه عن الحمايه الفرنسيه على تونس.	08
ثانيا :التعليم ومؤسسته في تونس قبل1881 م.	10
ثالثا :ابرز مراكز التعليم الدينيه والعلميه.	11
المبحث الثاني: واقع التعليم في المغرب الاقصى قبل فرض الحماية	19
أولا: الغرب و إزدواجية الحماية	19
ثانيا: التعليم و مؤساساته في مراكش قبل 1912:	20
خلاصة الفصل	25
الفصل الاول :التعليم تونس خلال الحقبة الاستعماريه (صراع بين الهيمنة الثقافية وروح القومية) 1881م 1956م.	
تمهيد	27
المبحث الاول :اسس السياسه التعليميه الفرنسية.	28
أولا :مشروع جول فيري.والمدرسة الابتدائية1882 1880	28
ثانيا :مشروع(جون جوسران1881م):	29
ثالثا :خطة لجنة الشؤون التونسية(1882م)	30
رابعا :مشروع» لوي ماشويل« 1883» م.	30
خامسا :قابريل إلاليتي :م1918 /1906	31
سادسا :سيباستيان شارليتي :م1918 /1908	31
المبحث الثاني: المنشآت التعليمية إبان عهد الحماية	32
اولا:المؤسسات التعليمية الوطنية (بين المحافظة والتجديد):	32
ثانيا:المؤسسات الفرنسية والأوروبية في تونس:	39
المبحث الثالث: الموقف التونسي من نظام التعليم الفرنسي	42

أولا: موقف الشعب:	42
ثانيا: النخبة الزيتونية:	43
خلاصة	46
الفصل الثاني: التعليم في المغرب خلال الفترة الحماية من (1912-1956)	
تمهيد:	48
المبحث الأول: مظاهر السياسة التعليمية الفرنسية في المنطقة السلطانية	49
اولا": الشخصيات المؤثرة:	49
ثانيا: المؤسسات التعليمية في المنطقة السلطانية	52
ثالثا: المؤسسات الفرنسية والأوروبية:	54
المبحث الثاني: السياسة التعليمية الإسبانية في المنطقة الخليفية	57
أولا: التشريعات والظهائر التعليمية الإسبانية:	57
ثانيا: مراكز التعليم في المنطقة الخليفية:	57
المبحث الثالث :موقف المغاربه من السياسه التعليميه الاستعماريه.	59
أولا: النخبه التقليدية:	59
ثانيا: موقف النخبه العصري:	60
خلاصة	61
الفصل الثالث: مقارنه بين السياسه التعليميه الاستعماريه في كل من تونس والمغرب.	
تمهيد	63
المبحث الاول :السياسه التعليميه الاستعماريه في تونس والمغرب مقارنه من حيث الاهداف والمبادئ.	64
اولا :مبادئ واهداف السياسه التعليميه الفرنسيه في تونس.	64
ثانيا :مبادئ واهداف السياسه التعليميه الاستعماريه في المغرب.	65
المبحث الثاني :السياسه التعليميه الاستعماريه في تونس والمغرب مقارنه من حيث المناهج والبرامج التعليميه.	67
اولا: مناهج وبرامج التعليم في تونس.	67
ثانيا :مناهج وبرامج التعليم في المغرب.	69
المبحث الثالث :نتائج السياسه التعليميه الاستعماريه في كل من تونس والمغرب.	71
اولا :نتائج السياسه التعليميه الاستعماريه في تونس.	71
ثانيا :نتائج السياسه الاستعماريه في المغرب الاقصى.	72

خلاصة:	73
خاتمة	75
الملاحق	78
بيبليوغرافيا	85
فهرس المحتويات	97
ملخص دراسة	100

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة :.

تتناول هذه الدراسة موضوع التعليم في ظل الاستعمار، دراسة مقارنة بين التجربتين التونسية والمغربية، حيث تم التطرق في البداية إلى واقع التعليم في البلدين قبل فرض الحماية، وما كان يميزه من اعتماد على المؤسسات التقليدية والدينية ودوره في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية. ثم تناولت الدراسة السياسة التعليمية الاستعمارية في تونس، من خلال إبراز أهم الإجراءات التي اتبعتها فرنسا في مجال التعليم، وأهدافها ووسائلها، إلى جانب موقف التونسيين منها. كما درست السياسة التعليمية الاستعمارية في المغرب، مع مراعاة الاختلاف بين المنطقة السلطانية الخاضعة للنفوذ الفرنسي والمنطقة الخليفية الخاضعة للنفوذ الإسباني، والتعرف على أهم المؤسسات والمدارس وموقف المغاربة من هذه السياسة. وفي الأخير، تمت مقارنة التجربتين التونسية والمغربية من حيث المبادئ والأهداف والنتائج، حيث أظهرت الدراسة وجود أوجه تشابه في توظيف التعليم لخدمة المصالح الاستعمارية والتأثير في المجتمع والثقافة، مع وجود اختلافات فرضتها الظروف التاريخية والسياسية لكل بلد. كما خلصت الدراسة إلى أن التعليم لم يكن مجرد وسيلة استعمارية، بل أصبح أيضًا مجالًا للمحافظة على الهوية العربية الإسلامية، ووسيلة ساهمت في نشر الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار في البلدين.

الكلمات المفتاحية: السياسة التعليمية الاستعمارية،الحماية الفرنسية والإسبانية،تونس والمغرب الأقصى،الهوية العربية الإسلامية،التعليم التقليدي والعصري،المقاومة الثقافية والنخبة الوطنية.

Study Summary

This study addresses the topic of education under colonialism through a comparative study of the Tunisian and Moroccan experiences. It begins by examining the state of education in both countries prior to the imposition of the protectorate, highlighting its reliance on traditional and religious institutions and its role in preserving Arab-Islamic identity. The study then examines the colonial educational policy in Tunisia, shedding light on the most important measures taken by France in the field of education, its objectives and methods, as well as the Tunisian response to them. It also studies the colonial educational policy in Morocco, taking into account the distinction between the Sultanate zone under French influence and the Khalifian zone under Spanish influence, and identifying the most important institutions and schools and the Moroccan position on this policy. Finally, the two experiences, Tunisian and Moroccan, are compared in terms of principles, objectives, and outcomes. The study reveals similarities in the employment of education to serve colonial interests and to influence society and culture, alongside differences imposed by the historical and political circumstances of each country. The study concludes that education was not merely a colonial instrument, but also became a field for preserving Arab-Islamic identity and a means that contributed to spreading national awareness and resisting colonialism in both countries.

Keywords: Colonial Educational Policy, French and Spanish Protectorate, Tunisia and the Far Maghreb, Arab-Islamic Identity, Traditional and Modern Education, Cultural Resistance and National Elite.